

أيام مع الرئيس القائد

الفريق الركن- صباح التكريتي

اسكرايب للنشر والتوزيع

أيام مع الرئيس القائد

المهيب الركن

(صدام حسين)

بقلم

الفريق الركن الطيار

صباح التكريتي

اسم الكتاب	:	أيام مع الرئيس القائد
المؤلف	:	صباح التكريتي
مراجعة لغوية	:	أسماء أبو المجد
إخراج فني	:	هيام فهيم
رقم الإيداع	:	2021 / 09535
الترقيم الدولي	:	978-977-6732-73-5
الناشر	:	اسكرايب للنشر والتوزيع

002 01005079256

Scribe20199@gmail.com

scribe2019 – اسكرايب للنشر والتوزيع

scribe2019 – اسكرايب للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية

الإهداء

إلى حبيبي وحبيب روحي.. إلى عشقي الكبير

إلى الحب الأول والأخير؛ العراق..

وإلى روح المغفور له -بإذن الـلـه تعالى-

الشهيد البطل "صدام حسين"

أهدي هذا الكتاب...

الفريق الركن الطيار

صباح التكريتي

2021

تقديم

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

عندما يكون الحديث عن العراق بالتأكيد سيكون جميلًا بل أكثر من رائع، لأنه العراق الصامد بوجه كل القوة التي أرادت النيْل منه ومن شعبه الصابر المجاهد.

العراق يعني قلب الخليج العربي، يعني نبض الأمة العربية..

العراق يعني التاريخ، يعني الحضارة..

في كتابي هذا أقدم لكم قصة حب؛ حبي لوطني الحبيب الذي تغربت عنه منذ أن كنت طفلًا؛ لم أبلغ الرابعة من عمري، حيث كان والدي يعمل في دولة الكويت، وكان من الطبيعي أن يقيم معه أفراد أسرته.

كنا 7 إخوة و5 بنات، ووالدي ووالدتي.

منذ أن بدأت أفهم الحياة وُلِد بداخلي حبي للعراق؛ ذلك الوطن الذي لم أعِش فيه سوى سنوات قليلة من عمري.

أدعو الـلـه العلي القدير أن يوفقني في سرد الحقيقه لك، قارئ كتابي.

الفريق الركن الطيار

صباح التكريتي

حلم الالتحاق بالجيش العراقي

كانت الأخبار تأتي من العراق بأن هناك حربًا ستدور مع إيران، وذلك بسبب تكرار الاعتداءات الإيرانية على قواتنا الباسلة في حدود منطقة شط العرب (التنومة) التابعة لمحافظة البصرة. وكل تلك الاعتداءات بدأت بعدما تحوَّل الحكم في إيران من شاه إيران إلى حكم الملالي بقيادة الخميني الدجال الذي عاش في العراق لأكثر من أربعين عامًا، وتحديدًا في منطقة النجف الأشرف، حيث مرقد الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه.

وآخر عدوان كان في صبيحة اليوم الثامن والعشرين من شهر أغسطس، وبعدما نفد صبر الحكومة العراقية التي خاطبت العالم ومنظمة الأمم المتحدة أكثر من مرة، وشهد العالم الاعتداء الذي أجبر القيادة على الرد فورًا عندما ضربت إيران مدرسة شط العرب الابتدائية، وراح ضحية ذلك الاعتداء السافر العديد من الشهداء الأبرياء من طلاب المدرسة ومن هيئة التعليم؛ اندلعت الحرب العراقية الإيرانية في الرابع من شهر أيلول – سبتمبر، من عام 1980م.

كنت وقت بدء الحرب طالبًا في ثانوية دجلة العراقية، وفي السنة الأخيرة خرج طلاب المدرستين العراقيتين؛ دجلة شباب والرصافة بنات، والمدرستان كانتا متجاورتين، يفصلهما سور في منطقة سلوى.

كانت مظاهرة كبيرة شارك فيها بعض الشباب العربي الثائر والرافض للعدوان الفارسي على العراق.

كانت جميع الهتافات تقول: "بالروح بالدم نفديك يا عراق، بالروح بالدم نفديك يا صدام".

انتهت المظاهرة الساعة السابعة مساءً عند بوابة السفارة العراقية التي شارك فيها أكثر من ألفي شخص، ومن جميع الفئات والأعمار.

عدت أنا وشقيقتاي ليلى وابتسام اللتين شاركتا معي ومع بعض زميلاتهن الصورة الوطنية الجميلة التي تدعو إلى الفخر.

منذ ذلك اليوم المشهود وروحي تعلقت أكثر بالعراق الحبيب، وبقائده المنصور بالله "صدام حسين".

لقد نشرت الصحف الكويتية على صفحاتها الأولى صور الرئيس القائد، وصورًا من المقاتلين، وهم يردون على العدو الفارسي المتغطرس.

كنت أجمع هذه الصور، وكل ما كتب عن القائد وجنده البواسل على شكل قصاصات، وعملت في غرفتي جدارية من المفخرة، والملحمة البطولية للقادسية الثانية؛ قادسية صدام المجيدة.



في هذه السنة كنت على موعد مع نصفي الثاني، وحبي العذري "آمال"، حيث حدد والدي ووالدها آخر الشهر موعدًا لزفافنا، حاولت كثيرا تأجيل الموعد، لكن والدي أصر على الزواج، وأنا أعلم جيدًا سبب إصراره أنه يبعدني قليلًا عن جو الحرب، لأنه لاحظ اهتمامي بأخبار المعركة، فما كان منه إلا أن أمر بالإسراع، وبالفعل تم الزواج في 1980/9/29م.

لم يثنيني زواجي عن الاستمرار في أمرين؛

الأول هو النجاح في الدراسة، والثاني حلم الالتحاق بالقوات المسلحة العراقية، ولم يكن ذلك حلمي أنا وحدي، بل جميع الشباب العراقي والعربي.

بعد زواجي بسنتين رزقني الله -عز وجل- بمولودنا الأول، وأسميناه "عبد الرحمن" حسب رغبة والدي، وسبحانه الرحمن ولد "عبودي" في نفس الشهر الذي تم زواجنا فيه؛ شهر أيلول، لكن بعد سنتين من الزواج السعيد.

لقد أحببت هذا الرقم (9)، وأي شيء يرتبط بهذا الرقم..

تأخرت سنة جامعية كاملة بسبب وفاة أخي الأكبر "علاء" -رحمه الله، بعد أن اشتد عليه المرض، وكان مصاب بسرطان الدم، توفي وهو شاب؛ لم يتجاوز الثلاثين من عمره، تاركًا خلفه ثلاثة أبناء، هم: جابر وسعد وعبد المحسن، وكان ذلك في عام 1985م.

سنة 1986م تخرجت في كلية الهندسة الإلكترونية، وبدرجة جيد جدًا، كنت سعيدًا جدًا بتخرجي هذا، لأنني كنت قد قررت فور حصولي على شهادة التخرج الذهاب فورًا إلى السفارة العراقيه لتقديم أوراقي للتطوع في الجيش العراقي.

في اليوم السابع من شهر ديسمبر1986م ذهبت إلى مبنى السفارة العراقية، وعند مكتب الاستعلامات طلبت مقابلة السيد السفير، فأبلغوني بأنه غير موجود حاليًا، فهو خارج الكويت، ومن الممكن أن أقابل السيد القنصل (وقتها كان القنصل هو الأستاذ/ ناظم الجبوري)، وأمامي من الوقت ساعة -على الأقل- حتى يستطيع هو مقابلتي لوجود وفد جاء من بغداد..

انتظرت قرابة الساعتين حتى خروج الوفد الزائر، بعدها استدعاني السكرتير للدخول، استقبلني السيد القنصل مبتسمًا.. كان رجلًا في العقد الخامس من عمره..

- تفضل ابني.
- صباح الخير أستاذ.
- أهلًا.. صباح النور، تفضل، عندك أي مشكلة بالسفارة؟

قدمت نفسي له:

- اسمي صباح الفهد، حديث التخرج، وجاي أقدم أوراق التطوع للجيش.
- أنت مو ابن الحجي أبو علاء الموظف عدنا بالسفارة.

- نعم أستاذ.

- يعني والدك يعرف بكل التعليمات، ليش ما سألته؟!

- أني جاي من ورا الوالد.

- اشكد مواليدك صباح.

- 1963م.

- مواليدك بعد كدامها على الأقل سنة، وبعدين أنتوا الخريجين صدر قرار بحقكم كتاب رقم 22 لسنة 1984م، ويقول القرار إنه من حقكم التأجيل عن أداء الخدمة الإلزامية بدفع مبلغ 6000 دينار عراقي يعني ما يعادل ألفي دينار كويتي..

- أستاذ أنى ما جاي علمود التأجيل، أنى جاي أسافر أطوع.

- افتهم ابني بعد ما تم استدعاء الخريجين ولا حتى مواليدك والتطوع مو بالسفارة التطوع بالعراق، هناك تروح لمقر تجنيدك أو مديرية التجنيد العامة بغداد، وأني أحييك على روحك الوطنية العالية، أنت فعلًا نموذج للشاب العراقي الشهم الأصيل، عفيه عليك.

- أستاذ يعني ماكو فايدة!

- جوابي واضح، أي خدمة ثانية أقدر أقدمها إلك، وعلى فكرة آني ما راح أجيب سيرة للوالد عن زيارتك هاي، بارك الله بك.

- أشكرك أستاذ، عن إذنك، اسمحلي.

- قبل ما تروح أحب أقولك فد كلمة...

- اتفضل أستاذ.

- العراق بخير ومنتصر بعون الله طول ما به شباب أمثالك، الله وياك.

تركت المكتب مودعًا، وبداخلي حزن يعتصرني، وكم كنت أتمنى لو أن السيد القنصل قد قبل أمر تطوعي..

بقيت على حزني الذي آلمني إلى أوائل أيام العام الميلادي الجديد 1987م، حيث قررت الذهاب إلى العراق، ودون علم أحد حتى زوجتي لم أبلغها بذلك..

كانت الساعة السابعة صباحًا قبَّلت زوجتي وابني عبد الرحمن، وأخذت تاكسي من باب البيت إلى موقف حافلات النقل الخارجي، طبعًا كنت قد سألت عن هذه المحطة ومواعيد مغادرة أول رحلة من الصالحية في العاصمة الكويت إلى منطقة العبدلي الحدودية. وصلت المحطة، وحجزت تذكرة السفر، وانتظرت حتى وصول الحافلة المقررة لهذا الوقت، التي تقف عند مكان انتظار الركاب في الساعة الثامنة، وتتحرك في الساعة التاسعة صباحًا، وتصل إلى الحدود العراقية الكويتية عند الساعة الحادية عشرة والنصف، المسافة ما بين الكويت والعراق لا تتعدى ال80 كيلو مترًا.

وصلت الحافلة إلى الحدود الكويتية في منطقة العبدلي عند الساعة الثانية عشرة، تأخر الوصول نصف ساعة عن موعده المقرر لحدوث عطل في أحد إطارات الحافلة الخلفية؛ نزلت أنا والركاب، وكان عددنا لم يتجاوز الثمانية ركاب، توجهنا إلى مكتب الجوازات، حيث سلم السائق جوازات الركاب إلى ضابط الجوازات -وكان شابًا برتبة ملازم أول-، أخذ ينادي بالأسماء حتى وصل اسمي، تقدمت من بينهن، نظر إليَّ الضابط مبتسمًا وقال: تصل بالسلامة.

شكرته وأخذت جواز السفر الخاص بي، ولم يكن معي سوى كيس صغير، وبه ملابس قليلة، واتجهت إلى مكان سيارات الأجرة العراقية القادمة من منطقة سفوان الحدودية التي تنقل المسافر من وإلى حدود البلدين، وعند نقطة الحدود العراقية رأيت ما يثلج الصدر، ويفرح القلب؛ رأيت صور السيد الرئيس القائد "صدام حسين"، وهي تزين الشوارع والدوائر الحكومية، ولافتات كبيرة كُتِب عليها عبارات الحب والولاء لسيادته، شعرت عندها بالفخر والعز، وبدوت وكأن هامتي عانقت السماء، فأنا ابن هذا الوطن الغالي الذي يقوده سيف العرب "صدام حسين".



تحركت تجاه مكتب الجوازت، حيث كان هناك مراجعون عربًا وأجانب، أصحاب عربات نقل كبيرة، منهم من كان ينقل المواد الغذائية، ومنهم من كان ينقل عربات نقل صغيرة من نوع "تويوتا"، كُتِب عليها: "خاص وزارة الزراعة".

تقدمت من المفوض المسئول، وأعطيته جواز السفر، ورأيته ينظر لي باستغراب، سألته:

- اكو شي حضرة المفوض؟

رد قائلًا: هذه أول زيارة إلك؟

- نعم اكو مشكلة؟

- لا سلامتك، أهلًا وسهلًا بك، العراق بلدك، اشوكت ما تحب تيجي.

ختم لي بختم الدخول، وذهبت تجاه سيارات التاكسي التي ينادي سائقوها: "بصرة.. بصرة.. ناصرية.. ناصرية".

طبعًا اتجهت نحو السائق الذي ينادي "بصرة"، وركبت السيارة، وكانت الساعة قد اقتربت من الثالثة عصرًا، وما بين المنطقة الحدودية سفوان والبصرة مسير ساعة، فالمسافة تقارب الثلاثين كيلو مترًا. كنت سعيدًا جدًا وأنا أشاهد منظر المزارع، والنقاط العسكرية ووراءها يقف جنود الشرطة العسكرية مبتسمين ومرحبين كلما شاهد أحدهم جواز سفري، حتى أن أحدهم داعبني ملاطفًا:

- ماكو جكاير لأخوك أبو تحرير؟

أجبته مبتسمًا:

- والله ما أدخن، لو كنت أدري جبتلكم من عيوني..

كانت وجهتي إلى بيت جدتي "شفيقة"، وهي والدة أمي، تعيش في منطقة القبلة القديمة، ويعيش معها جدي "عبد الحميد البكر"، وبطبيعة الأمر وقت العمل في الدوائر الحكومية قد انتهى.

قبل وصولنا إلى الجسر الذي يربط البصرة مع مفترق طريق الزبير تصادف قصف فارسي مجوسي اضطر السائق مع باقي العربات إلى التوقف جانبًا خوفًا من أن يستهدف الجسر، وبعد ربع ساعة توقف القصف.

تحرك الجميع، ووصلت إلى بيت جدتي الغالية عند الساعة الرابعة والنصف تقريبًا.

جدتي كانت تحبني جدًا، طبعًا من حب أمي لي، فكنت الولد المدلل، كانت جدتي تجلس عند عتبة الباب كعادة النساء في مثل هذا الوقت؛ يجلسن أمام البيت، وأول ما اقتربت وسمعتني -فكانت لا ترى جيدًا، لأن نظرها ضعيف وترتدي نظارة طبية- حتى قالت:

- منو صباح؟

قلت:

- ها بيبي نسيتِ حبيبج.. (وكلمة "بيبي" بالعامي تعني هنا "جدتي").

قالت بصوتها الحنون:

- هلا هلا يمه اوفيش يا ريحة فطومة.

فطومة هي أمي فاطمة التي تحبها جدًا على الرغم من أن لديها ولدين غير أمي؛ خالي "خلف"، وخالي "مصطفى"، لكنها ترتاح لوالدتي أكثر لحنان أمي عليها، واهتمامها بها.. أجلستني جدتي بجانبها، وأخذن نساء الشارع ينظرن إليها، وهي تُقبِّلني بين الحين والآخر.

قلت:

- بيبي جدو وينه لعد؟

- جدك على حظك راح يجيب روبه (زبادي)، وراح اسويلك عليها تمن أحمر الي تحبه، وعندي لحم مسلوق، تعرف أنا وجدك ما ناكل إلا مسلوق، راح أطبق عليهن التمن.

- لا بيبي، لا اتعبين نفسج، كافي التمن والروبة.

- ليش يمه، وعدتك أطبخلك ذاك التمن (هو الأرز)، أبو الحكاكة.

أدخلتني جدتي إلى داخل البيت، حيث الساعة الجدارية القديمة، والقفص الذي به العصفور الذي أهدتها أمي، وبعض الحصران والمخدات والفرش. بيت بسيط وجميل جدًا لدرجة أنني كنت أتمنى لو أستطيع نقل هذا القصر الرائع إلى بيتنا في الكويت.

عند المساء جلسنا أنا وجدتي وجدي، وهنا سألني جدي السؤال الذي لم أرغب بسماعه!

قال:

- صباح اشو جاي وحدك لعد، وين أمك، خير اشصاير؟

قلت:

- شنو جدي! ماتريدني أجي؟!

قاطعتني جدتي:

- لا يمه، اسم الله اشلون تقول هيج، هذا بيتك يمه اشوكت ما تجي لو بنص الليل تعال، وما عليك.

قال لها جدي:

- أنتِ اشبيج! تاخذين نص الكلام! منو قال لا يجي؟! أنا أريد أعرف ليش جاي بطرك روحه؟!

سألتني جدتي:

- صدك يمه، خير صاير شي؟

- لا بيبي، ماكو شي والله، وكلهم بخير بس عندي مراجعة بالتجنيد، هي هاي القصة، صدقيني بيبي كلهم زينين ويسلمون عليج.

هنا سمعنا طرقات على باب البيت، فصاح جدي:

- منو؟

رد الطارق:

- أنا هيفاء، جدو..

عرفت بأنها هيفاء ابنة خالي مصطفى، هنا أحسست بالخوف منها، لأنها بالتأكيد ستحاول الاتصال بوالدتي في الكويت، وتبلغها بأنها رأتني في بيت جدي، وطبعًا هنا سأجد والدتي على رأسي فور سماعها الخبر.

دخلت هيفاء، ورحبت بها لتسألني هي:

- لعد عمتي وين شنو ما اجت؟

ردت جدتي عليها:

- لا.. صباح جاي لوحده، عند مراجعة بالتجنيد باجر.

- يا تجنيد صباح مو توك متخرج يا تجنيد هذا..! أنتوا مو اجلوكم من الخدمة خصوصًا المقيمين خارج العراق!

فقلت في نفسي: "ما تقوليلي اش جابج يا بومة!!".

قال جدي: هذا الكلام صحيح؟

أجبت مضطرًا ودون كذب:

- نعم جدي صحيح، بس أنا جاي أطوع بالجيش.

صرخت جدتي، ولطمت على وجهها:

- شنو يمه صباح! تريد تموت يمه!! تريد تذبحني! غير أموت لو صار بيك شي..

وأخذت تبكي.. هنا صاح جدي:

- كافي أنتِ عيونج رايحة، وتبجين مو هذا هو يمه ويـاهو راح يخليـه يراجـع من الصبح، أخذله تاكسي لسفوان، ما عليج سكتي كافي عاد!

قلت:

- جدو، أنا جاي، وما راح أتراجع عن قراري.

ردت البومة ابنة خالي:

- لا بيبي، ما عليج، أنا من أرجع البيت أخابر! عمتي أخليها تجي تاخـذه مـن الصبح، منو يخليه يروح، كافي عفيه بيبي، لا تبجين.

اتجهت إلى جدتي، وحضنتها بشد كما هي أيضًا وكأنها تعتصرني، قالت:

- يمه صباح، لو تحبني تنسه هالكلام لخاطري بيبـي بـداعتي عنـدك قـول مـا أروح عفيه، يمه قول ما أروح؟

أجبتها:

- خلاص بيبي، بداعتج ما راح أروح.

- باجر من الصبح ياخذك جدك، ويركبك سيارات الكويت، وما يرجع إلا وأنت خاتم جوازك ها حبيبي سمعت يمه.

- حاضر بيبي، بس كافي لا تبجين.

هنا نهضت هيفاء تنوي الـذهاب، وأنـا أعلـم جيـدًا أنهـا عنـد وصـولها إلى البيت ستتصل بـأمي، وتخبرهـا بوجـودي في الـبصرة، وعـن نيتـي التطـوع، وهذا ما حصل بالفعل في صبيحة اليوم التالي؛ وجدت أمـي وأختـي الكبـيرة "إقبال"، وهن ينزلن من التاكسي، حيث جـئن بسـيارة خاصـة مـن الكويـت

إلى البصرة، كانت الساعة لم تكن قد بلغت التاسعة صباحًا، بعدما طلب منها والدي ألا تتأخر في النوم، فهي التي لم تذق طعم النوم بسبب اتصال هيفاء بها، بعد أن أبلغت أمي عن رغبتي بالتطوع.

لقد حضرت أمي إلى البصرة، وهي عازمة على أن تأخذني، وبسرعة إلى الكويت، وأوهمتني بأن والدي تعب عند سماعه الخبر.

احتضنتني أمي بشدة، وهي تبكي وأختي جالسة تتوسل بي أن أتراجع عن قرار التطوع، وأن أعود معها إلى البيت.

قالت جدتي، وهي توجه كلامها إلى أمي:

- أنتِ اشبيج تبجين، أريد أعرف مو أنا كلتلها للبومة هيفاء، أبوج من الصبح راح يوديه بعد عليمن تخابرج.

قالت أمي:

- يمه تدرين صباح، شنو عندي صباح هو روحي يروح مني، يمه اسم الله غير أموت.

قالت أختي إقبال: يمه ما يروح يالله هسه نرجع الكويت.

قالت جدتي:

- شنو يمه مطرودين اسم الله اتغدوا وارتاحوا، وبعدين الحجي يوصلكم لسيارات سفوان.

قالت أمي:

- لا يمه ياغدا مرته هناك قالبة الدنيا دك وبجي وأبوه عيني حاط إيده على خده، يريده يرجع، قال تروحين تجيبينه وتجين.

- شنو يمه داخلة على يهود!! أنـا قلـت تتغـدون يعنـي تتغـدون! حتـى أبـوج بالمرة يجيب الكم صبور وبقصم (الصبور هو نوع من أنواع السـمك البحـري، والبقصم هو نوع من أنواع المخبوزات تشتهر به محافظة البصرة (بقصمات))

وافقت أمي على كلام جدتي، لكن بعـد أن تـذهب إلى البريـد، وتجـري اتصـالًا هاتفيًا مع والدي ليطمئن.

بعد أن تناولنا وجبة الغداء، وجمعت جدتي الأشياء التي ستأخذها أمي معهـا، أخذتني جدتي إلى غرفتها، وأمام والـدتي حضـنتني بشـدة لدرجـة أنهـا بكـت، وأبكتني أنا وأمي معها، وقالت:

- لو تحب بيبيتك لا تسوي هالشي بعـد، اوعـدني بيبـي قـول وداعـتج مـا راح أسوي هالشي؟

قطعت على نفسي عهدًا ألا أكرر ما حصل مني.

خرجنا أنا وأمي وشقيقتي، وركبنا السيارة التي جاءت بهن من الكويت.

الطريق إلى تحقيق الحلم

في الكويت كان يجب للحياة أن تستمر بعد أن تصالحت مع والدي الذي كان خائفًا عليَّ من موضوع تطوعي في صفوف الجيش العراقي.

بعد مرور شهر صدر قرار من مجلس قيادة الثورة الموقر باستدعاء مواليـد 63 و64 لأداء الخدمة الإلزامية، وللمقيمـين خـارج العـراق الحـق في دفـع البـدل النقدي عن الخدمة العسكرية، وكان باستطاعتي دفـع مـا هـو مطلـوب منـي حتى أن والدي عرض ذلـك، لكننـي رفضـت، وكنـت مصرًا عـلى الـذهاب لأداء واجبي تجاه وطني. كان تاريخ القرار في شهر مارس من العـام 1987م، ورغـم الضغط الذي واجهته برفض البقاء كانت والدتي تحاول الضغط على والـدي ألا يسمح لي بالذهاب إلى العراق؛ فإن إصراري على الـذهاب جعلنـي المنـتصر في النهاية.

ذهبت إلى السفارة العراقية، وقدمت أوراقي، وهنا اجتمع بنا السـيد القنصـل ليتحدث إلينا قبل أن نغادر إلى العراق قائلًا:

"أبنائي جاء يـومكم؛ اليـوم الـذي تلتحقـون فيـه بـإخوتكم المقـاتلين، عسى أن يكتب اللـه النصر على أيديكم، وأحب أن أقول إنه من مدة قد جاءني واحـد من الموجودين، وطلب مني أن يذهب متطوعًا لأداء الخدمة العسكرية، أقول لهذا البطل اليوم يومك يا بطل". وكان ينظر إليَّ، وكنت فرحًـا بهـذه الكلـمات التي بثت في داخلي الحماس أكثر.

حددت السفارة الأسبوع القادم موعدًا لتحرك الحافلات التي ستنقلنا إلى العراق، وهي حافلات عراقية قادمة من بغداد لهذا الغرض.

وسط دموع الأمهات وبكاء البعض منهن، ومن بينهن أمي الغالية التي إلى اللحظة الأخيرة كانت تتوسل إليَّ أن أبقى إلى جانبها، وكان والدي وإخوتي يحاولون تهدئتها إلى أن أقنعها والدي بأنه سيأخذها إلى العراق خلال الأسابيع القادمة لتطمئن عليَّ بنفسها، كنت أنظر إلى أمي والدموع تملؤ عينيها، لم أتمالك نفسي عندها؛ نزلت من الحافلة، واحتضنت أمي بشدة إلى أن صاح سائق الحافلة بي، عدت إلى مكاني فيها، وجلست وأنا ألوح بيدي لأمي وإخوتي، كما هو الحال لباقي إخوتي المقاتلين بين مدمع العينين، وبين من يقاوم ليخفي حزنه عن عائلته حتى تحركت الحافلات من أمام مبنى السفارة وسط توديع السيد السفير، وباقي أعضاء السفارة وأهالي المقاتلين، وكانت جميع الحافلات رافعة أعلام العراق الغالي، وصور السيد الرئيس القائد المنصور بالله "صدام حسين".



وصلت الحافلات إلى الحدود الكويتية في الساعة الواحدة ظهرًا، وكان في انتظارنا زعيم عسكري برتبة لواء ركن، الذي أمر ببقائنا في الحافلات، وستأخذ ضباط أقل منه رتبة جوازات السفر لتُختَم بختم المغادرة حسب توصيات السيد وزير الدفاع، وبالاتفاق مع السلطات الكويتية، وبالفعل تم ما أمر به اللواء المرافق للرتل العسكري.

عند عبورنا الحدود الكويتين، ودخولنا الحـدود العراقيـة أخـذنا نغنـي جميعًـا أغنية المعركة المعروفة: "إحنا مشينا للحرب".

توقفت الحافلات عند مكتب الجوازات العراقية لوضع خـتم الـدخول، حيـث سيوزَّع كل منا بعدها عـلى دائـرة التجنيـد الخاصـة بمنطقتـه، بالفعـل سـلمنا السيد اللواء جوازات السفر الخاصة بكل واحد، وحسب محافظته، ومع جواز السفر كتاب التجنيد، وبعدما تسلمنا تحركنا نحو سيارات الأجرة، وكـان معـي أربعة من الشباب الذين تم مراجعتهم على نفس دائرة التجنيد (البصرة).

كانت الساعة قد اقتربت من الرابعة عصرًا، مـما يعنـي أن الـدوام قـد انتهـى، وأنه يجب علينا المراجعة غدًا صباحًا، اتفقنا على أن نلتقي في اليوم التالي عند باب دائرة التجنيد نحن الأربعة.

ذهبت إلى بيت جدتي، ولكن هذه المرة غير المرة السابقة، كنت خائفًا من ردة فعل جدتي، لكن ما وجدته في انتظاري كان عكس كـل توقعـاتي؛ لقـد وجـدت خالي خلـف وخـالي مصـطفى وأبنـاءهما في انتظـاري، ومعهـم بـالطبع جـدي وجدتي، لقد أبلغتهم والدتي بكل الأمر، مما سهل عليَّ الموضوع، وكان الترحيب حارًا وجميلًا، وكانت سـهرة جميلـة؛ تلـك التـي قضـيتها في كنـف جـدتي، بـين أحضان أروع جدة في الوجود، فعلى الرغم من كبر سـنها فإنهـا أصرت أن تـأتي معي إلى دائرة التجنيد، وتنتظر عند البوابة في الخـارج إلى أن تسـلمتُ خطابًـا من مدير التجنيد إلى مديرية مراكز التدريب.

خرجت أنا ورفاقي الأربعة، وأبلغت جدتي بأننا متوجهون إلى المعسكر.

فقالت:

- سأذهب معك إلى أن أوصلك إلى مركز التدريب.

قلت:

- لا يا جدتي، حسب ما عرفت المعسكرات بعيدة، وتعب عليج عفيه بيبـي، لا تتعبين روحج، وأنا أول ما أوصل أخابر بيت خالي يبلغونج بوصولي. يالا أوديج البيت، وبعدين نروح الكراج نركب حتـى لا نتـأخر ونوصـل مـن وكـت مـاشي حياتي.

- إيه اضحك عليَّ! حياتي وحبي! حسبالك أنا فطومة!!

- أنتِ أحلى من فطومة، مو أنتِ أمها يا عمري!

وعند باب البيت قالت جدتي بهمس:

- عندك فلوس يمه لو أجيبلك؟

قبلت يدها بشدة وقلت:

- لا بيبي، عندي فلوس كفاية، لا تفكرين الـلـه يخليج. الـلـه لا يحرمني مـنج يا أحلى بيبي..

واتجهت أنا وزملائي الأربعة إلى موقف كراج سـاحة سـعد، ومـن هنـاك ركبنـا الحافلة التي نقلتنا إلى المعسـكر، حيـث يوجـد مركـز تـدريب مشـاة الـبصرة، وأذكر هذا اليوم جيدًا، حيث التحاقي لأول مرة في تحقيق الحلم.

بدأت الدورة في 1987/4/17م، وكانت مدة الدورة 45 يومًا، نوزَّع بعدها عـلى الوحدات العسكرية الثابتة.

في هذه الدورة نُدرَّب من قبل ضباط وضباط صف على حمل السلاح، وكيفية استخدامه وتنظيفه، وأيضًا على بعض التدريبات العسكرية الأخرى، مثل: الدفاع عن النفس في مواجهة العدو، وأيضًا كيف نقسم واجباتنا العسكرية فيما بيننا، وأهم من ذلك القوة والشجاعة.

بعد أن انتهت الدورة وجدت نفسي مع صديقي "عدنان" القادم معي من الكويت، وأيضًا حازم ووسام، يعني نحن الأربعة وُزِّعنا على وحدة عسكرية في منطقة الأهوار، وهي منطقة ريفية بحتة، كل من كان معنا من مقاتلين يحذروننا من سكان هذه المنطقة بالذات، لأنها منطقة في مواجهة العدو الإيراني، وأن البعض من ضعاف النفوس قد باعوا ضمائرهم ووطنهم للعدو الفارسي.

أنا ورفاقي المقاتلون وضعنا ذلك في حساباتنا، واتفقنا أن نكون معًا وعلى قلب رجل واحد، وطبعًا لن يتم ذلك إلا بمساعدة رفاقنا من المقاتلين في وحدتنا العسكرية التي نُقِلنا إليها، والتي سنصلها خلال ساعات، وقد يكون الليل قد اقترب.

كان أول يوم لنا في الوحدة 4455 مشاة، هو يوم الأحد الموافق 6/7 من نفس العام، كانت المنطقة شبه مهجورة أو ربما لأننا وصلنا في وقت متأخر بعض الشيء من الليل، حيث كانت الساعه تشير إلى الحادية عشرة مساءً، لا يوجد أحد حتى نسأله عن مكان الوحدة العسكرية، ولا ندري أكانت بعيدة أم قريبة، وهل ممكن الوصول إليها لو مشينا على الأقدام، هنا ظهر من بعيد ضوء لسيارة قادمة من بعيد، فوقفنا نحن الأربعة، وعلى شكل كمين (سيطرة تفتيش)، وإذا به رجل في أواخر العمر؛

في السبعين من عمره، لكنه نشيط ليقود سيارة من موديل قديم، ويستطيع التعامل معها، بصراحة كلنا استغربنا، استوقفناه وسألناه، وكنت أنا من بدأ الحديث معه، فالجميع ما زال يتحدث باللهجة الكويتية إلا أنا.

قلت:

- مرحبًا حجي الله يساعدك؟

أجاب: هلا، الله يساعدكم، بارك الله بيكم أولادي، عافية حماة الوطن.

- عمو أشكرك، بس عندي سؤال لو سمحت؟

- اتفضل ابني قول اشرايد بخدمتك؟

- أشكرك عمو لو سمحت وين الوحدة العسكرية الي بالمنطقة؟

- لازم أنتم جنود توكم منقولين إلها؟

- نعم.

- شوف ابني هي تصير بمواجهة أطراف المدينة، يعني تقدر تقول نصها يطل على الكورنيش، والنص الثاني على المدينة، وهي مو بعيدة؛ تقريبًا نص ساعة، وإذا تريدون أوصلكم أنا حاضر وبالخدمة.

- ما يخالف عمو اشكد اجرتك لهناك؟

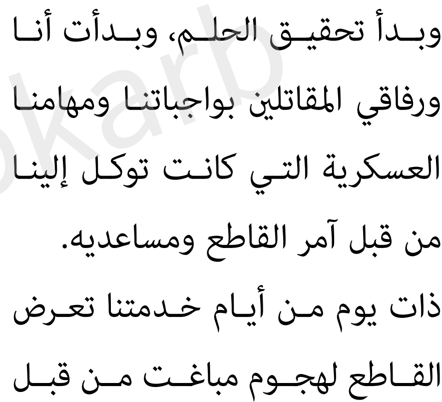
- مو عيب ابني أنتم تسهرون على راحتنا، وتحمون الوطن بروحكم، وتريد آخذ منكم أجرة ياحيف والله صعدوا، يالله اتفضلوا.

لكننا جميعًا قررنا أن نعطيه أجرة توصيلنا، وفي الطريق أخذ يتحدث عن نائب ضابط اسمه "عباس"، قال عنه إنه "جولة" يعني نقَّال كلام وفتان، وإنه تسبب في أذية الكثير من أهالي المنطقة، وأيضًا كان السبب في استشهاد بعض المقاتلين.

هنا قررت أن أعرف عنه المزيد، ووضعته في رأسي، ويجب أن أوقفه عند حده، فهناك رجال لن تسكت، ونابها قوي قوي جدًا.

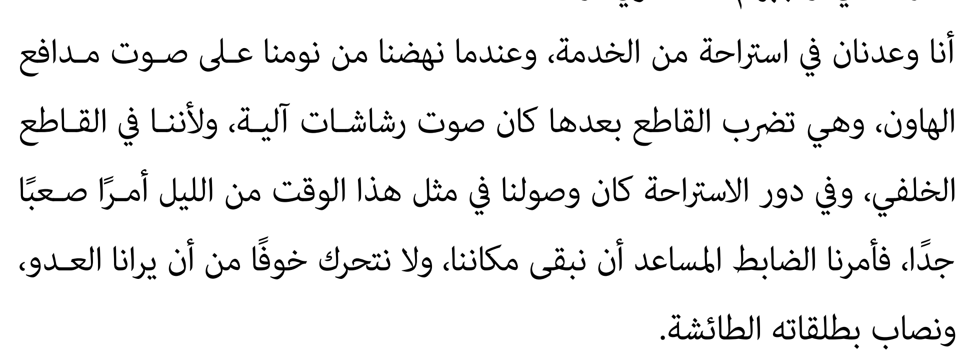
وصلنا المعسكر، وكانت الساعة تقترب من الواحدة صباحًا، ولم نجد سوى ضابط برتبة ملازم، ومعه فصيل من المقاتلين، يعني ما يقارب الاثني عشر جنديًا برتب مختلفة؛ ما بين نائب ضابط وعريف ونائب عريف. استقبلنا الضابط ومعه عريف من الشرطة العسرية، قدمنا لهم كتاب النقل، فقال: "مرحبًا، أهلًا بكم، أنا الملازم علاء الشمري"، وبدأ يعرفنا إلى رفاقه المقاتلين، كما قدمت نفسي له بكل احترام، وكذلك باقي الزملاء.





وبدأ تحقيق الحلم، وبدأت أنا ورفاقي المقاتلين بواجباتنا ومهامنا العسكرية التي كانت توكل إلينا من قبل آمر القاطع ومساعديه.

ذات يوم من أيام خدمتنا تعرض القاطع لهجوم مباغت من قبل العدو، وكان اثنان من زملائي؛ زملاء الدراسة في واجبهم العسكري، وكنت



أنا وعدنان في استراحة من الخدمة، وعندما نهضنا من نومنا على صوت مدافع الهاون، وهي تضرب القاطع بعدها كان صوت رشاشات آلية، ولأننا في القاطع الخلفي، وفي دور الاستراحة كان وصولنا في مثل هذا الوقت من الليل أمرًا صعبًا جدًا، فأمرنا الضابط المساعد أن نبقى مكاننا، ولا نتحرك خوفًا من أن يرانا العدو، ونصاب بطلقاته الطائشة.

بعد هدوء الموقف تحركنا لمساندة رفاقنا، وكان المنظر أشبه بالكارثة؛ لقد قتل العدو أصدقائي، واستشهد حازم ووسام، ومعهم آمر القاطع، وبعض المقاتلين الأبطال. يساعدنا في نقل الجرحى الذين ما زالوا على قيد الحياة، كما نُقِل الشهداء إلى مستشفى العمارة العسكري، ولكوننا من المقربين من الشهيدين البطلين حازم ووسام، أمرنا الضابط المساعد أن نبلغ ذويهم للحضور إلى العراق لتسلُّم جثامينهم الطاهرة، موقف في غاية الصعوبة..!

أقسمت وكل من كان في المعسكر على الانتقام من العدو شر انتقام، عندها تمنيت لو كنت طيارًا، وأطير بطائرتي الحربية، وأدك معاقل العدو، لكن ما كل ما يتمناه المرء يدركه.

بعد العدوان الفارسي على قاطعنا بشهر صدرت الأوامر بشن هجوم على قطعات العدو، وكانت تساندنا الطائرات السمتية (الهيلوكبتر)، واستطعنا تدمير المواقع الأمامية للعدو تدميرًا كاملًا، وقتلنا منهم أضعاف مقاتلينا الشهداء بكثير، وكان درسًا لا يُنسى. وفي طريق عودتنا انفجر لغم في مقدمة الرتل العسكري العائد، وأُصِبت أنا بعدة شظايا في مناطق من جسدي، وأصيب عدنان في يده إصابه طفيفة، ولأن إصابتي كانت تستدعي نقلي إلى بغداد للعرض على أطباء مختصين من جراحي المستشفى العسكري. بقي عدنان معي ولم يفارقني، وسمح له الآمر المساعد بالبقاء إلى جانبي.

في بغداد استطاع عدنان أن يؤمن لي اتصالًا مع والدتي عبر موظفة السنترال، وحاولت أن أطمئنها أنني بخير، لكنها لم تقتنع، وأصرت على الحضور إلى بغداد لرؤيتي.

عند حضور والدتي إلى المستشفى حضرت، وبمحض الصدفه عاملة السنترال دفعها الفضول إلى رؤية هذا الجريح القادم من الكويت حسب ما قال لها عدنان..

لم أكن أستطيع التحرك، وإذا بوالدتي تدخل غرفتي في المستشفى، ومعها أختي الصغيرة، التي تصغرني بسنتين، ووالدي، وطبعًا جدتي الغالية، التي ما إن سمعت بالخبر حتى أصرت على الحضور وهي متعبة.

قالت أمي، وهي تبكي:

- قلبي كان حاسس، قلت ابني ما يروح ما يروح، عاندتوني وقلتي هو بس ابنج بالمعركة، ابني ما يحجي مات اصبيح مات..

رد عليها عدنان:

- لا خالة، ما به شي، بس منطينه إبرة حتى يكدر ينام.

سألته والدتي:

- وأنت يمه اشلونك طمني صدك، يمه أنت زين؟

قال عدنان:

- الحمد لله، أنا زين، إصابتي بسيطة.

هنا دعت والدتي على الخميني الدجال، وعلى إيران بالحرق.

صحوت على صوت والدي، وهو يحاول تهدئة أمي، وأنا أردد: "يمه.. يمه".

قالت أمي:

- بعد أمك يمه حبيبي، ها أمي اشلونك، موكتلك لا تروح يمه.

أجبتها:

- يمه أنا زين، لا تخافين عليَّ، بعد بيا عمر واعيشه.

- من عمري على عمرك يمه.

قال والدي:

- ها ابني اشلونك، هسه شتحس اكو شي يعورك؟

قلت:

- جسمي كله شظايا، حاس بي متقطع.

صاحت جدتي:

- اللـه يقطعهم، وما يخلي منهم واحد.

هنا وجدت أختيأ الصغيرة، وهي تبكي فقلت:

- ابتسام حبيبي، نا بخير، ما بي شي حبيبي.

ردت:

- اشلون ما بك شي، وأنت تقول جسمك متقطع؟!

- الحمد لله حبيبتي.

دخلت على الغرفة فتاة في أواخر العشرينات مـن عمرهـا، وبيـدها باقـة ورد، وهي تسأل:

- هاي غرفة البطل صباح؟

لم أعرفها في بداية الأمر، لكن عدنان عرفها وقال:

- آنسة نادية.

قلت:

- منو عدنان؟

- هـاي الآنسـةناديـة أم البدالـة، لولاهـا هـي مـا كنـت حصـلت اتصـال ويـا الكويت.

استقبلتها أمي بحفاوة، وقبلتها، كـما قامـت هـي بتقبيـل أختـي، ورحـب بهـا والدي، واقتربت مني، وأعطتني الورد وهي مبتسمة، وكانت علامـات الخجـل مرسومة على وجنتيها.

قالت لها أمي:

- تعاي يمه، اتفضلي استريحي.

وطلبت من عدنان أن يقدم لها عصيرًا من العصائر التي جاءت بهـا أمـي مـن الكويت.

ردت نادية:

- لا.. شكرًا خالة.

- يمه بنتي، اشلون يصير! اتفضلي شربي جميلج على راسنا.

- لا خالة، شنو هالحجي، وأني آسفة، اجيت من نفسي.

قلت:

- زيارة الملائكة للبشر وسام يا غالية.

ردت أمي:

- يمه ما تكدرين عليه شاعر.

قال والدي:

- شاعر وقلبه ربابة

ضحك الجميع، ولكنني أحسست بأن نادية لم ترفع عينيها عني، وكانت تسرق النظرات خلسة، وأنا كنت أبادلها خوفًا من أن يرانا أحد. هنا طلبت نادية الإذن بالذهاب إلى البيت، وطلبت من والدتي أن تذهب معها في ضيافتها هي وباقي العائلة.

قالت أمي شاكرة إياها:

- لا.. حبيبتي يمه فدوه لعينج عمج حاجز بالفندق، سلميلي على الوالده، واشكرج يمه نادية.

قبّلتها جدتي وشكرتها هي الأخرى على زيارتها لي. تقدمت نادية مني، ومدت يدها لتسلم عليَّ، تحركت وشعرت بألم فاعتذرت نادية، فقلت لها:

- لا ماكو شي، تسلمين يا غالية.

- الحمدلله على السلامة، وأتمنالك الشفاء العاجل، اسمحلي آخذ رقم الغرفة الداخلي، وأتصل بك حتى أطمئن عليك، ممكن؟

- يا ريت يا غالية، يا ريت.

أحست نادية بمدى حاجتي إلى الكلام معها، أخذت أختي وضمتها إلى صدرها، وقبلتها، وودعت الجميع وخرجت.

استمرت علاقتي بنادية فترة وجودي بالمستشفى التي استمرت أكثر من أربعين يومًا، كنا نتحدث في كل شيء، وكنت أقرأ لها الشعر الذي كنت أكتبه، وكان يعجبها جدًا، ولقد زارتني أكثر من 9 مرات، كما زارتني والدتي 3 مرات طبعًا لبعد المسافة. وفي يوم خروجي من المستشفى طلبت من عدنان أن أذهب إلى مقر عمل نادية؛ أريد أن أزورها وأشكرها بنفسي، وأودعها خصوصًا أنني مسافر إلى البصرة، ودون عودة إلى بغداد.

وفي مكتب بدالة الأعظمية كانت نادية خلف مكتب عليه عدد من أجهزة الهاتف الأرضي، فقلت:

- ممكن خط دولي؟

رفعت رأسها، ولم تصدق نفسها بأني واقف أمامه؛ نهضت من مكانها فرحة، ولولا حاجز المكتب ووجود عنان وبعض المراجعين، كنت أشعر بأنها كانت ستضمني إلى صدرها وتقبلني، فالأمر بيننا وصل إلى حد الحب العذري، فهي تستحق الحب والاحترام.

قالت:

- صبوحي، آسفة أستاذ صباح، الحمدلله على السلامة.

خرجت من خلف المكتب لتأتي وتجلس إلى جانبي بعد أن استأذن عدنان، ليترك لنا المجال نتحدث.

قلت:

- نادية، أنا جاي.. قاطعتني هي، وكأنها تعلم ما سأقول لها، قالت:

- لا تقول جاي اودعج عافية أموت!

- نادية، أنتِ تدرين أن كلها كم شهر وأرجع الكويت.

- أدري وأعرف أنك متزوج، وعندك ولد، واللـه أدري، بس أنا أحبك.. أحبك صباح، تعرف يعني شنوا أحبك يعني اتعلقت بك، مستحيل أقدر أصبر عنك زين اتزوجني وسافر، وارجعلي من وكت للثاني، اللـه يخليك لا تعوفني وتروح حبيبي احجي اشبيك؟

- وأنا أحبج وأموت عليج صدقيني، بس اشلون نتزوج وأنتي من بلد وأنا من بلد، اشلون ياغالية؟!

- إني قابلة، ما عليك.

- نادية، أرجوج لا تصعبين عليَّ الموقف.

- زين مو مشكلة هسه آخذ إذن وتروح وياي للبيت، أمي تريد تشوفك، وقالت واللـه لو بي حيل أزوره بالمستشفى كان زرته.

- طيب خلي عدنان يجي حتى يروح وياي، أنا بعدني ما أكدر أمشي لوحدي، بعدها جروحي تاذيني.

- جروحك جروحي يا بعد روحي بي ولا بك، وأشوف شي ياذيك.

- هلو عيني صرنا شعراء!

- منك أستفيد، راح أقوم أخابرها لأمي، ماشي واللـه كلش راح تفرح.

بعد أن أبلغت عدنان بالأمر، وذهب هـو إلى الفنـدق، ذهبـت أنـا ونـاديـة إلى منزلهم، وكان في منطقة الكـم التابعـة لمدينـة الأعظميـة، وكـان منـزلًا جمـيلًا وكبيرًا جدًا، علمت من نادية فيما بعد أنه أحد المنازل التـي تركهـا لهـم خالهـا الفنان الكبير سفير الأغنية العراقية الراحـل "نـاظم الغـزالي"، وأن والـدها مـن أصل تركماني. لقد أحببت والدتها، كما أحببت ناديـة ذات الشخصـية الراقيـة، وصاحبة القلب الحنون، وبعد أن تناولنا وجبة الغداء التـي أعـدتها الخالـة أم نادية، وبعدها جلسنا ولأول مرة كنا قـريبين مـن بعضـنا بعضًـا، طلبـت منهـا ومن الخالة والدتها أن يسمحا لي بالانصراف، أصرت نادية على أن توصلني إلى الفندق الذي حجز فيه عدنان لنا، لأنها تريد أن تطمـئن عـلى وصـولي، وأيضًـا لتعرف رقم الفندق رغم أنني وعدتها بأنني سأتصل بها عند وصـولي، لكنهـا لم تقتنع.

عادت نادية إلى المنزل، وفور عودتهـا اتصـلت بي وسـهرنا معًـا نتحـدث حتـى الصباح.

جاءت السيارة الخاصة التـي طلبهـا عـدنان مـن الفنـدق لتأخـذنا مبـاشرة إلى البصرة، حيث بيت جدتي، واتفقنا أن يبقى عدنان معي حتى نذهب في اليـوم التالي إلى مديرية التجنيد لأسلمهم خطاب الانتساب وخطاب الإجازة، وعدنان يسلمهم خطاب الالتحاق، فلقد انتهت إجازته.

بعد أن عادت لي صحتي: أي بعدها بعشريـن يومًـا، وقبـل أن تنتهـي إجـازتي بأسبوع، ذهبت في زيارة مفاجئة إلى منزل نادية، لم تصدق نادية بـأني أمامهـا، خصوصًا وكنا نتحدث ليلتها في الهاتف.

قالت:

- صبوحتي، ما معقولة حياتي..! هنا لم تتمالك نفسها، حضنتني وأنا أقول لها:

- الشارع وامج هاي اشبيج!

- ما يهمني الناس، المهم أنت حياتي، اتفضل.

أخذت تنادي على والدتها، وعندما حضرت الخالة قبلت يدها، وسألتها -

وكانت المفاجئة الثانية لنادية:

- خالة، تزوجيني بنتج على سنة الله ورسوله؟

قالت وهي مستغربة من الطلب:

- يمه بس

قاطعتها نادية قائلة:

- يمه بس شنو! طبعًا موافقة يرادلها روحه لقاضي.

قلت:

- نادية، أسمع رد خالتي، ممكن؟

قالت الخالة:

- والله يا يمه هاي حياتها، وهي حرة.

- المهم أنتِ خالة.

- موافقة، وألف ألف مبروك.

هنا أطلقت نادية هلهولة (زغرودة) كبيرة أسمعتها للجيران.

ذهبنا في اليوم التالي واشترينا الشبكة، واتفقنا على الزواج بعد 6 أشهر، أكون قد انتهيت من أداء الخدمة العسكرية، ونكون عندها قد قررنا كيف ستسير حياتنا.

أمضينا شهرًا جميلًا جدًا معًا، كانت تأتيني إلى الفندق بعد انتهاء عملها؛ نذهب نلهو ونتسلى، ونتناول العشاء بعدها عند خالتي. انتهى الشهر سريعًا، وكان لا بد من عودتي لتكملة أداء الواجب، ووعدتها بزيارة قريبة -إن شاء الله.

توادعنا، وكأنه الوداع الأخير دون أن نشعر أو ندري بما يخفيه لنا القدر، ففي هذه المرة ولأول مرة طلبت مني نادية أن أُقبلها، فقبلتها من رأسها، كما قبلتني هي من رأسي، وقبلة الرأس احترام ومودة للشخص المقابل.

عدت إلى البصرة، وقبل أن أنهي خدمتي العسكرية توجهت إلى بغداد، لأطلب من نادية أن تعد نفسها للزواج خلال الأيام القادمة، ولم أكن أعلم أن هناك فاجعة تنتظرني؛ لقد علمت من الخاله أم نادية أن حبيبتي استشهدت من خلال سيارة مفخخة وُضِعت أمام مبنى بدالة الأعظمية.. وكانت الصدمة الثانية التي كادت تودي بحياتي بعد خسارتي لصديقي عمري؛ حازم ووسام اللذين استُشهِدا في محافظة العمارة.

عدت من بغداد والحزن يملؤني، وكأن الطريق تريد أن تطيل أحزاني هي الأخرى، فلقد بدا وكأنني واقف مكاني، والسيارة أيضًا واقفة ولا تسير.

لقد مر أمامي شريط الذكريات الجميلة التي ربطتني بالإنسانة الملاك التي عرفت فيها -وفي أيام قليلة- الطيبة والحنية وكل شيء جميل. إلى رحمة الله وجنة الخلد يا حبيبتي الغالية نادية..

وعدنا أنا وعدنان إلى الكويت بعد انتهاء خدمتنا في الجيش، وبعد أن حققت حلم الالتحاق بالجيش العراقي، بعدها بأشهر أعلن العدو الفارسي طلبه بوقف إطلاق النار، وكان ذلك يوم الثامن من شهر آب عام 1988م، وكان بالنسبة إلى العراقيين يوم الأيام الذي أسمته القيادة العراقية، وخرج السيد الرئيس القائد "صدام حسين" إلى الشعب مهنئًا بالانتصار على العدو الفارسي المتغطرس.

ومن هنا عدت إلى حياتي المدنية الطبيعية، ولكنني لم أنسَ أصدقائي، ولا الحبيبة الغالية "نادية الغزالي"، إلى رحمة الله شهداؤنا الأبرار...

في يوم 17 / 1991/4م وصلت إلى بغداد، وفي مقر وزارة الدفاع حيث كانت معي رسالة توصية من العميد/ عبد الحميد الصانع، مدير مكتب تجنيد البصرة، وكانت رسالة موجهة إلى العميد/ محمد الدليمي، مدير شئون الضباط والمستجدين في وزارة الدفاع..

تسلمت كتابًا إلى مديرية التجنيد العامة في بغداد في حي الأعظمية؛ تلك المنطقة التي شهدت أجمل قصة حب جمعتني بالشهيدة الغالية "نادية الغزالي"، حبيبتي ونور عيني الذي اختفى بلا رجعة.

بعدها بأسبوع كان موعد الاختبار الطبي واللياقة البدنية.. ولله الحمد تجاوزت الامتحان بنجاح، وسحبت أوراق الكشوفات، واتجهت إلى مركز تدريب الطلبة الضباط في محافظة واسط، وأكملت الدورة خلال ستة أشهر، عدت بعدها إلى مقر خدمتي العسكرية في محافظة البصرة.

مواقف للقائد مع الشعب

الموقف الأول - الرجل السكِّير

اليوم الخميس والساعة الآن هي العاشرة مساءً، وفي مثل هذا اليوم من كل أسبوع، اعتاد السيد الرئيس "صدام حسين" أن يجلس في شرفة القصر، فهو المكان المفضل لديه، لكن هذا الخميس كان مميزًا جدًا لدى سيادته.

كان السيد الرئيس يتحدث إلى مستشاره الخاص، وسكرتيرته الشخصي الفريق الشهيد البطل عبد حمود، عندما لاحظ ولم نلاحظ نحن حرسه الخاص قاربًا يسير في وسط نهر دجلة؛ لم ننتبه إلا على صراخ السيد المستشار، وهو ينادي:

- حرس.. حرس.

أجابه زميلي المقدم عزام، وكان بالقرب منه..

قال المستشار:

- شنو هذا القارب؟!

المقدم:

- العفو سيدي ما انتبه.

- وشنو متاني..

- أمرك سيدي، حالًا.

وخلال دقائق طوق خفر الشرطة النهرية القارب، وأُبلِغ السيد المستشار بأن القارب به رجل في السبعين، وبسبب شربه للخمر لم نتمكن من استجوابه، فأمر السيد الرئيس إحضار القارب وصاحبه أمام نزلة الشرفة، وبالفعل نزل سيادته ومعه السيد المستشار، ومن خلفه كنا نحن ومعنا بعض الحرس، فأخذ السيد الرئيس يسأل صاحب القارب الرجل كبير السن..

السيد الرئيس:

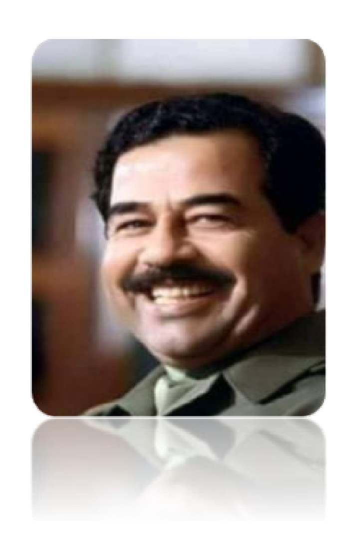
- مرحبًا حجي.

صاحب القارب: هلا، اتفضل، تعال اقعد يمي.

- شنو أنت ما تعرفني؟

- منو أنت تعال هاك اشرب..

وقدم للسيد الرئيس كأس الخمر الذي بيده، تظاهر السيد الرئيس بأنه شرب الكأس، وأعاده إلى الرجل، وسأله مرة أخرى:



- ها حجي بعدك ما عرفتني؟

- يا معود لا ادوخني هاك اشرب بس اشرب..

- شنو هذا عرق عراقي؟

- إيه زحلاوي طيب مو أصلي تشرب.

- اشرب بس غير تعرفني منو؟

- أقولك أنت دوختني، منو أنت؟

- إني صدام حسين.

- لا يا ملعون كاسين، وتقول صدام حسين! ما تخاف يسمعك ابن صبحة!

(صبحة هي والدة السيد الرئيس القائد).

ضحك السيد الرئيس ضحكة هستيرية، ومعه السيد المستشار وكل الحضور، صرخ آمر الحرس بالرجل، فنهره السيد الرئيس، وأمر باحتجاز الرجل المسن حتى الصباح.

وعند الصباح وبعد أن أفاق الرجل من سكرته، سألنا أين أنا، فقلنا أنت بالقصر الجمهوري.

واخذ يلطم على وجهه ويقول: "ماذا فعلت؟!"، أبلغناه بأن السيد الرئيس صدام حسين يريد رؤيته، فقال الرجل:

- وما الذي فعلته؟

- ستعرف بعدين.

وعندما حضر الرجل أمام السيد الرئيس أخذ يهتف، وينادي: "بالروح بالدم نفديك ياصدام"، ابتسم السيد الرئيس وسأله:

- ها حجي اشلونك؟

- بخير سيدي طول ما أنت بخير.

- يعني تعرف منو أني؟

- معقولة أنت قائدنا، أنت أبو عدي..

- يعني مو ابن صبحة؟!

- العفو سيدي الرئيس، منو صبحة؟

- يعني ما تعرف منو صبحة، أنت منين حجي؟

- إني من الشواكة.

- والنعم من زلمة الشواكة، رجاجيل والنعم منهم.

أمر السيد الرئيس بإعطاء هذا الرجل العجوز مبلغًا من المال، وإبلاغه بعدها عدم تجاوز مياه دجلة، كما عوقِب رجال الشرطة النهرية المكلفين بحراسة محيط القصور الرئاسية.



الموقف الثاني - رجل المرور الشريف

كان الشرطي خلف عريف بإدارة مرور بغداد عندما صدرت الأوامر بنقلـه إلى إشارة مرور حي القادسية، وهو الحي الذي يقع فيه قصر عدنان، أحد القصور الرئاسية، وكانت أخبار هذا العريف تصل إلى ضباط الحرس الجمهوري، وكانوا دائمًا ما يتناولون الحديث عنه.

علم السيد الرئيس بأمر هذا العريف وعن انضباطه وتفانيه في عمله، لذا قرر أن يشاهد ذلك بنفسه، فطلب من مستشاره الخاص أن يجهـز سـيارة تـاكسي، وقرر أن يقود السيارة بنفسه على أن يتبعه مرافقـوه عـن بُعـد، وكانـت المـرة الأولى التي ذهب بها السيد الرئيس كان يوم جمعة، وكانـت السـاعة التاسـعه مساءً، وكان هـذا العريـف ومعـه ضـابط شرطـة واثنـان مـن الأفـراد يقومـان بكمين.

اقترب السيد الرئيس من الكمين، وهو ملثم الوجه كي لا يعرفه أحد...

الضابط:

- رخصتك ورخصة السيارة؟

السيد الرئيس:

- هاي رخصة السيارة، بس رخصتي نسيتها.

- اوقف على صفحة.

السيد الرئيس قدم للضابط 100 دينار، كي يسمح له بالمرور، وللأسف الشديد قبل ذلك الضابط الرشوة، وسمح للسيد الرئيس وهو سائق التاكسي بالمرور.

في المرة التالية كان العريف "خلف" يقف بمفرده في مكان الخدمة عند إشارة المرور، وكان ذلك يوم الأربعاء، وكانت الساعة تشير إلى الواحدة ليلًا، اقترب سيادته بسيارة الأجرة من الإشارة، وكانت قد تغيرت من اللون الأخضر إلى اللون الأحمر، ليشير العريف إلى سائق السيارة بالتوقف، فامتثل السيد لأمره، ليشير العريف إلى سائق سيارة بالتوقف، وناداه السائق قائلًا:

- أبو إسماعيل الله يساعدك.

العريف:

- أهلًا أخي.

- الساعة واحدة، وماكو أحد، خليني أعبر، عندي شغل مستعجل.

- يعني هي الدقيقة هاي راح اتأخرك! انتظر تصير خضرة واعبر.

- هسه اشصار اعتبرها شبح من الشبحات والسوبرات الي اتمر عليك يوميًا.

- أخي، لا تكثر بالكلام!

قدم السيد الرئيس المئة دينار للعريف، ليسمح له بالمرور، وقال:

- هاك أبو إسماعيل.

- لو ما أنه صوتك يبين أنك رجال جبير كان اتصرفت وياك تصرف ثاني!

- اشدعوه عليك أبو إسماعيل، أنت مو تخدم يم قصر صدام، احسبني صدام حسين وعبرني!

- شوف أقسم باللـه لو أنت السيد الرئيس ما أخليك تعبر، وبعدين أنتم حسبالكم صدام حسين يخالف القانون!!

تغير لون الإشارة، فقال العريف:

- اتفضل حجي اعبر، اللـه وياك ونصيحة أنت رجال كبير مالك شغل بغيرك، حافظ على خبزتك اللـه وياك.

سعد جدًا بتصرف هذا الرجل الشريف، وكان سعيدًا جدًا به، وبقدر سعادته كان حزنه على التصرف الذي فعله الضابط بقبوله الرشوة.

وفي اليوم التالي، أمر سيادته بإحضار الاثنين؛ الضابط والعريف، ليمثلا أمامه، وبالفعل حضرا...

السيد الرئيس: قدم نفسك حضرة الضابط.

الضابط: حازم.. سيدي.

- وأنت حضرة العريف.

العريف: خلف.. سيدي.

السيد الرئيس:

- اكو ناس تخون بلدها حتى وهي صغيرة، ولا تسوى واكو ناس تكبر بعيون الناس حتى وهي بمكانة بسيطة بخدمتها لبلدها! من أسبوعين عبر سائق أجرة على سيطرة (كمين) بشارع حي القادسية المقابل للقصر، وهو أهم شارع بغداد، والمفروض الي يخدمون بمثل هكذا مكان يكون

على قدر المسئولية، وللأسف الشديد الضابط الي كان بالخدمة واحد ما يستحق الرتبة الي هو لابسها، لأنه لا احترم خدمته بقرب القصر، ولا احترم رتبته العسكرية، تعتقدون شنو العقوبة الي يستحقها شخص قبل رشوة تافهة وسمح لواحد هو ما يعرفه، راكب سيارة أجرة يعبر بدون ما يشوف رخصته، مو يمكن هذا الشخص مجرم هارب؟! وإلا اشلون يدفع رشوة، واشلون يقود سيارة بدون رخصة، يمكن يقتل بشر بالشارع، ممكن يسرق أو يرتكب جريمة بالسيارة، ويهرب طبعًا!

هذا الضابط مثال سيئ، ولا يجب أن يرتدي هذه البدلة المحترمة، مو صحيح حضرة الضابط؟!

علم الضابط أنه المقصود بما تحدَّث به سيادته، فصمت ولم يتكلم..

أكمل السيد الرئيس حديثه بعد السؤال الذي وجهه إلى الضابط غير الملتزم:

- واكو إنسان إني شخصيًا احترمته جدًا، البارحة بالليل وهو بالخدمة عبر من يمه نفس سائق التاكسي، وكانت الدنيا ليل، والوقت متأخر، واشكد حاول ينطي فلوس لهذا العريف حتى يسمحله يعبر الإشارة، وهي حمرة، لكنه رفض ومو بس هالشي، لا.. سائق التاكسي حاول يبين لهذا الرجل المناضل في عمله أن اكو ناس راكبة سيارات فخمة ممكن تسمحولها تعبر، لكنه رفض بشدة، وقال لسائق الأجرة: "والله لو أنت صدام حسين ما تعبر والإشارة حمرة"، شوفوا لحد وين هذا الرجل محترم وملتزم بعمله!، وأعتقد أنه يستحق يكون برتبة الضابط الي ما احترم نفسه، لها السبب قررت أن تسحب رتبة الملازم أول مرور من هالإنسان

غير الملتزم، وينقل إلى الخدمة العسكرية بالجبـة، وتُعطَـى رتبتـه إلى العريـف خلف المواطن الشريف، ويبقى بخدمته قرب القصور الرئاسية ويتثبت، وهـذا أمر مني أمر رسمي، يالا اتفضلوا.



الموقف الثالث - شهامة رئيس وخيانة طبيب

في العام 1983م أُعدِم وزير الصحة العراقي بعد أن صدرت الأوامر بحقه وبقرار جمهوري، وذلك بعد إدانته بالخيانة العظمى.

ظن المجتمع العراقي أن القيادة العراقية قد ارتكبت خطأ كبيرًا بإعدامها ذلك الوزير، ولقد افتعلت مجموعة من الطابور الخامس بمظاهرات، وحاول البعض من المسئولين إجراء الوساطة، لعدم تنفيذ ذلك القرار، فقال لهم سيادته:

- هو حتى الموت به طبقية وواسطة وشفاعة! مو المفروض تعرفون إيش سوى هذا الوزير!

وبدأ سيادته بالحديث عن هذا الوزير الخائن:

"في يوم من الأيام وصلت الأخبار عن طريق بعض الأطباء المخلصين أن هناك أعدادًا كبيرة من المقاتلين الجرحى يموتون أثناء فترة علاجهم بالمستشفيات العسكرية، والسبب غير معروف إلى أن شكلنا لجنة استخبارتية من رجال المخابرات، وبعض الإخوة الأطباء الشرفاء. بالفعل بعد البحث والتحقيق وجدنا أن هذا الوزير قد استورد علاجًا إذا أُعطي للجريح يموت فورًا، ولقد أبلغوا ذلك الوزير بمخاطر هذا الدواء على الجرحى، وعلى الرغم من ذلك وافق على استيراد الدواء القاتل، فقلنا له: "ما الفرق ما بينك وبين العدو الفارسي؛ هو يقتل جنودنا في الجبهة، وأنت تقتلهم هنا في بغداد؟!" لذلك صدرت الأوامر بإعدامه".

الموقف الرابع - رئيس الجمهورية والولد البريء

بأوامر السيد الرئيس القائد لا يُنفَّذ حكم الإعدام بأي متهم إلا بعد أن يطلع سيادته على أوراق المتهم، ويصادق بنفسه على ذلك.

تقدم السيد سكرتير السيد رئيس الجمهورية ومعه أوراق القضية المرقمة، والمتهم فيها شاب لم يبلغ العشرين من عمره، ولقد اتهم هذا الشاب بقتل أسرة بأكملها، وفي وضح النهار قتل الرجل وزوجته وابنتيه، ولقد حكمت المحكمة الجنائية في بغداد عليه بالإعدام شنقًا، كما صادق مفتي بغداد على ذلك، وما جذب انتباه السيد الرئيس القائد هو عمر ذلك الشاب، والمدة التي استغرقتها القضية منذ ارتكاب الجريمة إلى تحريات الشرطة إلى حكم المحكمة الابتدائية إلى حكم الاستئناف، كما أنه لم يُطعَن على الحكم، وتم تصديق الحكم فورًا.



طلب السيد الرئيس من السكرتير أن يأتي بالقاضي ورئيس جهاز المكافحة الجنائية، وأن يكونوا موجودين في صباح اليوم التالي.

وفي صبيحة اليوم التالي حضر رئيس المحكمة، ومعه اللواء رئيس المكافحة الجنائية..

السيد الرئيس:

- أهلًا بكم، اشلونك معالي المستشار.

القاضي:

- بخير سيدي، الـلـه يحفظك.

السيد الرئيس:

- اشلونك لواء قاسم.

اللواء:

- الحمد لله سيدي بخير طول ما جنابكم بخير سيدي.

السيد رئيس:

- مستشارنا اكو قضية اجاني الحكم بها بالإعدام وأنت الي أصدرت الحكم.

القاضي:

- يا قضية سيدي؟

السيد الرئيس:

- هو حضرتك أصدرت كام حكم بهالشهر.

القاضي:

- سيدي كان اكو قضيتين تستحق الحكم بالإعدام؛ واحد مـتهم بقتـل زوجتـه، والثاني واحد متهم بقتل عائلة كاملة.

- وشنو أسباب القتل لواء قاسم، مو أنت الي أجريت تحرياتك؟

اللواء:

- المتهم كان متزوج وحداة، وشك بسلوكها، ولما أهلها أخذوها منه دخل عليهم وصفَّى العائلة كلها.

القاضي:

- نعم سيدي، والتحريات كلها اجت مطابقة لتحقيقات المباحث الجنائية.

السيد الرئيس:

- يعني أنتم تأكدتوا من هالشي؟

اللواء:

- نعم سيدي، أكيد.

السيد الرئيس:

- طيب اتفضلوا.

بعدها أمر الرئيس بتدخل المخابرات العامة بالموضوع، فهو لم يقتنع بما قاله المستشار، ولا حتى اللواء رئيس المكافحة الجنائية.

دخل أحد رجال المخابرات في السجن الذي فيه سجن الشاب سليمان، وكانت الصدمة أن هذا الشاب مختل عقليًا، ولا يستطيع حتى أداء مهام حياته اليومية، فكيف له أن يرتكب جريمة مثل تلك التي اتهم فيها، وقدم تقريره إلى إدارته التي رفعت التقرير إلى مكتب السيد رئيس الجمهورية، كما قدمت إدارة المخابرات تقريرًا عن أسرة هذا الشاب، ووجدوا سيدة في الستين تعيش بمفردها، وهي من محافظة بابل (الحلة)، ولقد أعياها المرض لكبر سنها، ولتعبها في البحث عن ابنها الوحيد والمريض نفسيًا..

السيد الرئيس:

- إني كان عندي شك بكلام القاضي، وهذا الضابط..

لذلك أمر بإحضار والدة الشاب المريض والشاب نفسه. وعندما حضرت الأم، وأحضروا ابنها لم تتمالك نفسها، فهي تقف في حضرة رئيس الجمهورية، ومعها ابنها الوحيد...

السيد الرئيس:

- اشلونج حجيه؟

الأم:

- الحمد لله، المهم سيدي أنت الله يحفظك.

- هذا ابنج؟

- نعم سيدي، ابني وما عندي غيره.

- وأبوه وين؟

- أبوه استشهد -الله يرحمه- بمعركة الفاو.

- الله يرحمه، أبوه شهيد، ابنج من اشوكت مريض؟

- ابني ضربته سيارة من سنتين، وبسبب الضربة الي اجته براسه راح عقله منه.

- خذي ابنج، وإني راح انطي أوامري يتعالج بمدينة الطب، وراح أخليهم يشولج راتب زين، وشنو ما تحتاجين بابي مفتوح كدامج بأي وقت.

- الله يخليك إلنا ذخر، الله يطول بعمرك.

أمر بعدها السيد الرئيس، وبعد أن تأكد أن الجاني ابن لأحد رجال الأعمال، الذي استطاع أن يشتري القاضي وضابط المنطقة الذين وجدوا

ضالتهم بهذا الشاب المسكين، لكن اللــه -عـز وجـل- كشـف أمـرهم بسـبب فطرة وحنكة السيد الرئيس صدام حسين.



الموقف الخامس - الرئيس القائد، والسيدة العجوز

كانت سيدة مسنة تبلغ من العمر 70 عامًا، تجلس عند مدخل دوران القصر الجمهوري في مدينة البصرة، ولقد علمت هذه السيدة أن السيد رئيس الجمهورية موجود بالمحافظة، لذا قررت الوجود أمام الدوران الذي يمر منه موكب السيد الرئيس.

على مدى عشرة أيام لاحظ السيد الرئيس وجود هذه السيدة، وقبل مغادرة سيادته البصرة بيومين لم يشاهدها، لذا سأل المحافظ، وكان وقتها المحافظ هو "كامل"...

السيد الرئيس:

- كامل، من أسبوع وأكثر كانت اكو مرية كبيرة اشوفها من اطلع، وحتى من أرجع البارحة واليوم ما جاي أشوفها؟!

المحافظ: نعم سيدي، طلعت واحدة إرهابية.

- واشلون عرفت؟! لقيتوا وياها شي اشو كانت تقعد وحيدها!

- لا سيدي، إرهابية والجماعة سمعوها وهي تدعي على جنابكم.

- يعني تدعي عليَّ صارت إرهابية باجر أريدها اقبالي، وقبل ما أرجع لبغداد، مفهوم كامل؟

- أمرك سيدي الرئيس، أمرك مفهوم.

وعندما أُحضِرت السيدة سألها سيادته:

- اشبيج أمي ليش تدعين عليَّ؟

السيدة:

- سيدي، اللـه يحفظك يعني صار لي فوق العشرة أيام كلما تطلع السيارات مالتك أدعيلك بالخير، وأقول اللـه يطول عمرك صدام، اللـه يحفظك إلنا واشكد اندعيتلك بالخير، ما جابوني ولا حتى سألوني ليش أنتِ اهناه وشعندج حجيه ومن دعيت عليك يجيبوني ليش يمه أنت مو ريسنا والعندة شي يجيلك؟

- هو هذا النفاق يا أمي، ولا يهمج، إني أعتذرلج شوفي شتردين وشنو مشكلتج.

أمر سيادته بتذليل كل الصعوبات أمام هذه السيدة المسنة، وأوصى المحافظ بأن يهتموا بشئون المواطنين، وليس بما يقولونه.

الموقف السادس - الطفل البطل

كنا في الموكب المرافق للسيد الرئيس القائد، عندما قرر زيارة محافظة الأنبار كانت الساعة تشير إلى الخامسة عصرًا، وكان الموكب الرئاسي قد وصل إلى مبنى المحافظة، حيث كان في استقبالنا المحافظ، ورئيس المجلس البلدي ومدير الأمن، وبعض القيادات التابعة للأجهزة الأمنية والخدمية في المحافظة.

دخل سيادته مبنى المحافظة، واجتمع بالقيادات المسئولة، واستمر الاجتماع إلى ما بعد الساعة العاشرة مساء، بعدها خرج سيادته، وخرج من بعده جموع السادة المسئولين المرافقين وأعضاء المحافظة، وطلب السيد الرئيس - كعادته- طريقًا غير الطريق التي جئنا منها من بغداد، وأمرنا أن يأخذ الموكب الطريق الزراعي المؤدي إلى بغداد، فمررنا بأراضي وبساتين زراعية تعود إلى الأهالي.

وبعد مسير ساعة كان بعض الأهالي ممن يقفون في الشارع ينظرون إلى الموكب ملوحين بأيديهم، وكان هناك أطفال يتخوفون من مرور مواكب مسئولة فيهربون، وما لفت انتباه سيادته طفل كان يجري بالقرب من الموكب، وهو يلوح للسيارة التي كان يجلس فيها سيادته، وكأنه على علم بأن هذا الموكب هو موكب السيد الرئيس؛ أمر سيادته العقيد مزاحم السائق المرافق لسيادته بالتوقف، وأمرنا أن نحضر هذا

الطفل، اقتربنا منه وهو وبكل شجاعة واقف؛ لم يهتز أو يتحرك، أعجب بـذلك سيادة الرئيس القائد، وجئنا به، فسأله السيد الرئيس:

- شنو اسمك؟

الطفل: صدام.

- وأبوك شنو اسمه؟

- شجاع.

- أبوك شنو شغله؟

- أبويا شهيد بطل.

- أبوك البطل وين استشهد؟

- أبويا استشهد بضربة ملجأ العامرية.

- اللـه يرحمه، الناس تركض واكـو نـاس تهـاب الموكـب، واكـو أطفـال تخـاف وتبتعد عن سيارات الدولة، أنت لـيش مـا خفـت وكنـت تـركض يـم السـيارة الأولى، شنو تعرف منو بها؟

- أبويا ما علمني أهرب.

- مو تقول أبوك استشهد؟

- أبويا أنت صدام حسين.

أعجب السيد الرئيس بشجاعة هذا الطفل، وأسلوبه في الكلام والـرد، فـأمر أن يُكرَّم هذا الطفل؛ أولًا لشجاعته وذكائه، وثانيًا لكونه ابن الشهيد البطل الـذي استشـهد في الاعتـداء الغـادر عـلى ملجـأ العامريـة؛ ذلـك الاعتـداء الـذي راح ضحيته أكثر من 700 طفل، هـذا غـير الحـرس الـذي كـان أبـو صـدام الطفـل الشجاع أحد ضحايا العدوان الغاشم.

الموقف السابع - زيارة السيد الرئيس لبيوت العراقيين

اعتاد السيد الرئيس القائد "صدام حسين" زيارة المواطنين العراقيين في مقر سكناهم، وتفقد أحوالهم المعيشية منذ أن تسلَّم زمام أمور البلاد حتى وهو السيد النائب لرئاسة الجمهورية.

وفي إحدى زيارات سيادته إلى منطقة "الثورة" (مدينة صدام)، وهو حي من أكبر أحياء بغداد تعدادًا في السكان، وكان ذلك في عام 1979م، وكان عمي عواد هو أحد مرافقيه في هذه الزيارة، ويعتبر العم أبو علي هو أحد رفاق السيد الرئيس أثناء فترة النضال، وأحد الكوادر المتقدمة في حزب البعث العربي الاشتراكي.

دخل سيادته أحد البيوت، واستقبله صاحب الدار بكل حفاوة، وهو غير مصدق أن السيد رئيس الجمهورية هو من يزوره...

السيد الرئيس:

- السلام عليكم.

الرجل:

- وعليكم السلام، كل الهلا بك سيدي، والله ما مصدقين!

- ليش أنت مو عراقي، وأهلك عراقيين؟!

- نعم سيدي، أبًا عن جد.

- خلاص من حقك على صدام حسين وكل رجل مسئول بالدولة أن يزوركم ويزور كل بيت عراقي.

- الـلـه يحفظك سيدي، الـلـه يطول عمرك.

هنا أطلقت صاحبة البيت هلهولة (زغرودة)، ومعها أطفالها يرددون: "هلا بك.. هلا".

نهض السيد الرئيس، وفتح الأواني المنزلية (الحِلل)، ليشاهد ماذا لديهم، كما دخل سيادته إحدى الغرف التي فتحها له صاحب الدار، فلم يجد لديهم ما يستخدمونه للمنام (السرير)، وكان هو وأبناؤه يتوسدون الأرض، كما أن السيد الرئيس وجد أن هذا الرجل لا يملك مروحة، ولا ثلاجة، ولا حتى تلفزيون، هنا سأل صاحب البيت:

- أنت شنو شغلك؟

- إني فلاح عد جماعة بالبساتين.

- واشقد يوميتك لو ينطوك شهرية؟

- لا، سيدي الـلـه يحفظك، آخذ اسبوعية 5 دنانير، والحمد لله تكفينا أني وجهالي.

فأمر سيادته بتوفير كل مستلزمات البيت لهذا الرجل من أجهزه كهربائية ومواد غذائية، كما أمر سيادته بصرف راتب شهري 60 دينارًا.

- هذا بيتك لو إيجار؟

- لا والـلـه سيدي إيجار 10 دنانير بالشهر.

أمر سيادته منحة دار له ولأسرته؛ أخذ الرجل يدعي هو وأسرته للسيد الرئيس بطول العمر، حتى أن زوجته أخذت تبكي من شدة الفرح.

هذا هو صدام حسين الديكتاتور كما يدعي البعض!!

مع بداية الحرب العراقية الإيرانية، وفي عام 1982م زار السيد الرئيس منطقة الدورة، وهو حي من أحياء بغداد يسكنه الإخوة المسيحيون بالقرب من إخوتنا المسلمين؛ ما بين سني وشيعي. (وأحب أن أنوه هنا أنه لم يكن بالعراق من يجرؤ أن يقول "شيعي أو سني"!).

دخل سيادته بيتًا كان يسكنه رجل كبير في السن، ومعه 3 بنات وامرأة مسنة، وكأنها جدتهم، ومعها امرأة أخرى عرف السيد الرئيس أنها والدتهم.

السيد الرئيس:

- اللـه يساعدك حجي

الرجل المسن:

- هلا بك سيدي، كل الهلا بك، زارتنا البركة.

جلس السيد الرئيس على الأرض، وبالقرب منه جلس الرجل المسن. نظر سيادته إلى السقف، فوجده متآكلًا، وكان الجو شتاء مما يظهر أن السقف به رطوبة: أي أن السقف ينزل منه ماء، فأمرالحرس الخاص المرافق لسيادته أن يلقي نظرة على السطح، وبالفعل كما توقع سيادته، فسأل الرئيس الرجل المسن:

- حجي، هذا بيتكم؟

- نعم سيدي، بيتنا، كانت قطعة أرض صغيرة بنيناه ورا استشهاد ابني أبو البنات بالبصرة، اللـه ينطيك طولة العمر

- وذني بناته اللـه يخليهن؟

- نعم سيدي، وهاي مرته، وهاي الحجية جدتهم.

السيد الرئيس داعب البنت الصغرى، وأخذ يحادثها:

- أنتِ شنوا اسمج؟

الطفلة: كوثر، بابا صدام.

السيد الرئيس أعجبه رد الطفلة عندما قالت: "بابا صدام".

قالت الطفلة:

- وحافظة نشيدة أقراها عن غيب.

- قوليها كوثر، خلينا نسمع.

واستمع السيد الرئيس إلى الطفلة، واغروقت عيناه بالدموع، فأخذ الطفلة وضمها إلى صدره، قائلًا:

- عفية كوثر، أنت بت صدام، وبابا صدام راح ينطيج هدية حلوة.

فأمر السيد الرئيس بإكرام الطفلة، وتوفير ما يحتاجه بيت الشهيد البطل.

كما كانت إحدى زيارات السيد الرئيس إلى حي الكاظمية الذي تسكنه غالبية الطائفة الشيعية.

وكما ذكرت لم يكن لدينا شيعة وسنة، ولم يكن سيادته يختار البيت الذي يدخله، إنما كانت زياراته عشوائية.

بعد أن زار السيد الرئيس مقام الإمام موسى الكاظم -رضي الله عنه- خرج متوجهًا إلى أحد المنازل التي تقع خلف المقام، كانت تسكن هذه الدار سيدة كبيرة في السن حتى أنها لم تتعرف إلى أن الزائر هو صدام حسين رئيس الجمهورية.

السيد الرئيس:

- اشلونج حجية؟

السيدة:

- هلا يمه، منو أنت وشتريد؟

- إني جاي أشوفج، وأطمن عليج.

- اللـه يخليك يمه.. أسويلك شاي؟

- بيج حيل حجية تسوين إلنا الشاي، اقعدي خليج مرتاحة.

- لا يمه، اشلون ما يصير! أنتم خطار.

أعجب السيد الرئيس بطيبة هذه السيدة، وأصالتها، وتمسكها بالعادات والتقاليد، وكيف وهي سيدة مسنة تريد أن تقوم على خدمة زائريها.

- لا حجية، اقعدي، أنتِ عايشة وحيدج هين ما وياج أحد؟

- إيه يمه وحيدي، رجلي (زوجي) مات، وما عندي أحد، ليش يمه؟! بس لا أنتوا حرامية وجايين تاخذون البيت! ترا ما عندي اللـه شاهد، بس الكفن وهاي الحيطان الأربعة تردون تاخذوها خذوها، بس انطوني قبر أنام به بيل ما أموت..

حزن جدًا السيد الرئيس على رد هذه السيدة، فسألها:

- لا يمه إحنا مو حرامية، ومنو هذوله الي يريدون ياخذون منج البيت؟

- لا يمه أخاف أقولك يجون يطردوني من البيت.

- وعيونج يمه إلا أخليه 100 قطعة الي يمد إيده على بيتج.

- يمه ذوله أكباريه، بس الـلـه من فوق يقدر عليهم، لو صـدام حسـين ومنـين أجيب صدام حسين وإني مرية جبيرة!!

- ولا يهمج، إني أشتغل وي صدام حسين.

- صدق يمه تقدر عليهم، تقدر تقنعهم يخلوني أعيش باقي عمري بهالبيت؟

- إني أوعدج هسه أجيبلج هالكلاب اللي يريدون يطلعونج.

أثناء حديث السيد الرئيس مـع السـيدة المسـنة، وبعـد أن علـم أنهـا مهـددة بالطرد، أمر بإحضار رئيس المجلس البلدي، وهو بالفعل كـان موجـودًا، ولكـن خارج المنزل...

السيد الرئيس:

- أنت رئيس المجلس البلدي؟

الموظف:

- نعم سيدي الرئيس.

فعقبت السيدة فورًا:

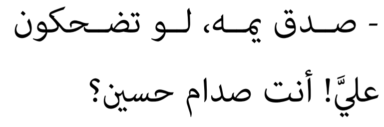
- إيه هذا صوته، هذا هو الي يريد يطلعني من البيت.

السيد الرئيس:

أنت شايفته قبل حجية؟

- لا يمه، إني ما أشوف، عيوني بها مي، صوته هو يمـه، هـو صـاحبك يعنـي راح اطلعوني؟

- لا يا أمي، هذا فد واحد كلب ملعون، وراح يتحاسب وإني يا أمي صدام حسين، ولا تخافين راح أخلي الدكتور يسويلج العملية لعيونج، وبيتج راح تبقين به، والله يطول بعمرج.



- صدق يمه، لو تضحكون عليّ! أنت صدام حسين؟



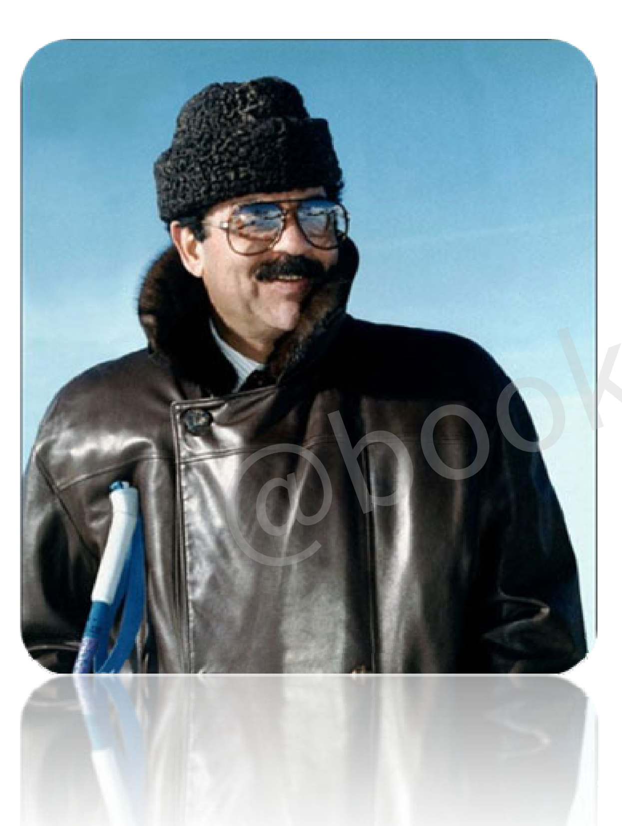
- إيه أمي إني صدام حسين، ابنج وابن كل عراقي وعراقية.

طرد السيد الرئيس الموظف، وأمر بمحاسبته وتنفيذ ما وعد به السيدة العجوز.

كانت تلك هي بعض الزيارات الكثيرة التي لم نذكر منها إلا القليل القليل، والتي قام بها الفارس والأب القائد صدام حسين.

الموقف الثامن - السيد الرئيس والمواطن السوداني

في منطقة الباب الشرقي، وفي الجانب الأيمن من الميدان كان هناك رجل أسمر لم تُعرَف هويته، يفترش الأرض، وبالقرب منه صور السيد الرئيس القائد؛ صدام حسين رئيس الجمهورية. كما أن هذا الرجل كان يضع صورًا أخرى على الحائط، وهذا ما لفت انتباه السيد المستشار مرافق السيد الرئيس القائد..



وفي يوم من الأيام وموكب سيادته يمر بالقرب منه، أمر السيد الرئيس بتوقف الموكب ليسأل هذا المواطن، كان كل الظن بأنه عراقي، وكانت المفاجئة أن هذا المواطن سوادني.

سأل السيد الرئيس، وهو جالس في سيارته هذا الرجل:

- أنت منين وشنو هاي الصور؟

- أنا من السودان يا فخامة الزعيم البطل.

- وشنو هاي الصور، أنت تحب صدام حسين؟

- ومين ما يحب الزعيم البطل أبو عدي، العالم كله يحبك سيدي الزعيم.

- الـلـه يخليك، وشنو هاي الصور شدعوه جثيرة.

- والـلـه فخامة الزعيم أنا ما عندي شـغل، وهنـا يعـدي سـواح يطلبـوا صـور فخامتكم.

- وأنت واقف تبيع الصور؟

ارتعب الرجل من رد السيد الرئيس وقال:

- أقسم بالـلـه -فخامـة الـزعيم- غصـبًا عـليَّ مـا عنـدي حـق الفنـدق، زميـل سوداني -الـلـه يسامحه- أخذ فلوسي وفلت على برا ما أعرف وين.

- وأنت ليش خفت! لا لا تخاف إني راح أخليهم ينطوك فلـوس، تعـيش معـزز مكرم أنت بالعراق وأهل السودان أحبابنا.

- الـلـه يحفظك فخامة الزعيم، شوفوا يا عراقيين، هذا هو زعيم العرب، الـلـه يخليك.. الـلـه يخليك.

الموقف التاسع - شهامة عراقي بالأردن

ورد مباشر من السيد الرئيس

في أحد الأيام وفي المملكه الأردنية، كان أحد موظفي السفارة العراقية في عمان، ومعه بعض الأصدقاء، ومنهم ضابط مخابرات عراقي يقضون سهرة في أحد الفنادق المعروفة هناك، وكان يجلس بالقرب من مكان جلوسهم مواطن عراقي، فقام مواطن كويتي، وطلب من المطرب أن يغني أغنية عن الكويت، وأخذ المايك من الفنان، وأخذ يردد: "عاشت الكويت حرة غصبًا عن الجميع"، لم يعِر أيٌّ من الموجودين أي اهتمام، فهذا الأمر طبيعي، لكن عندما قام المواطن الكويتي في المرة الثانية، ودعا فتاة عراقية أن ترقص له، وقال:

- وين العراقين أرقصها بفلوسي؟

لم تقم أي من الفتيات العراقيات.

فقال الكويتي:

- عاش جابر الأحمد كاسر خشم العراقيين.

هنا نهض المواطن العراقي، وبيده مبلغ تخطى العشرة آلاف دولار، وطلب من المطرب أن يغني أغنية: "الله يخلي الريس"، وهي أغنية وطنية عراقية، فنهض جميع الحضور بما فيهم فتيات عراقيات، وهنا أخذ المواطن العراقي المايك من المطرب، وأخذ يردد: "الله يخليك سيدي الرئيس، الله يحفظك صدام"، ونثر كل ما بيده من مال على المطرب والفتيات..

لاحظ موظف السفارة الذي تعرَّف إلى شخصية هذا الرجل، وتحدث إلى ضيفة ضابط المخابرات..

موظف السفارة:

- تعرف أبو معن.

ضابط المخابرات:

- خير عدنان اشبيك؟

- تعرف هذا العراقي الي قام، وطش فلوسه.

- اشبيه مبين عليه رجال حوك، وأخو خيته.

- فعلًا بس تعرف هاي الفلوس منين؟

- مالته، وهو حر بها.

- هو بكيفه، بس هاي فلوس علاج بنته بالعراق، وما عنده غيرها.

- ومنين عرفت؟

- اجاني من أسبوع، وسجل عدنا بالسفارة، وعرفنا أنه أخته تجيه من السعودية، وتجيبله فلوس العملية.

- واشلون راح يعالج بنته، هذا صدق مجنون، هو منين من العراق؟

- أعتقد من كربلاء، إيه من كربلاء بس يحب السيد الرئيس أهواية.

- اشلون اعرفت علمود الفلوس الي طشرهن على المطرب؟

- لا يا أبو معن.

- لعد اشلون اعرفت؟

- نوبة اجا وياه بنته وابنه، وكان مسميهم صدام وحلا، ومن سألته قال إحنا ما عدنا غير هالبطل، الله يحميه إلنا.

أخذ ضابط المخابرات بيانات هذا الرجل الشهم من موظف السفارة، ونقل ما حدث إلى مديرة بالجهاز، وأثناء أحد اجتماعات مدير المخابرات مع الأستاذ قصي صدام حسين (النجل الثاني للسيد الرئيس القائد) أعجب جدًا بشهامة هذا المواطن البسيط.

كما نقل بدوره ما حدث للسيد الرئيس الذي أمر بتكريم هذا الرجل فور دخوله الأراضي العراقية، والتكفل بعلاج ابنته على نفقة الدولة.

ذاك هو حب العراق وقائده.

تلك كانت بعض المواقف، ومنها الكثير التي قام بها صدام حسين الديكتاتور الحنون، وهذا هو ردي على ادعاءات البعض الذين اتهموا سيادته بأنه ظالم وديكتاتور.

إن السيد الرئيس صدام حسين -رحمه الله، وأسكنه فسيح جناته- كان بالفعل وبلا مبالغة أرحم من الأم على ولدها.

إلى رحمة الله سيدي الرئيس القائد....

محاولات اغتيال الرئيس القائد

المحاولة الأولى

الجندي العميل لصالح الموساد الإسرائيلي

استطاع جهاز المخابرات الإسرائيلي، وبعد ضربه لمفاعل تموز النووي في عام 1981م الوصول إلى بعض الأشخاص ضعيفي النفوس ممن يعملون لحسابهم الخاص في جهاز الموساد الإسرائيلي، من بين هؤلاء عسكري يعمل في الحرس الخاص بالقصور الرئاسية،



وكان برتبة عريف، أوهموه بأن الحكم في العراق حكم غير صالح، وأنه سيكون من ضمن الذين سيتولون زمام الأمور في البلاد، ونسي هذا الجندي الغبي أنه مجرد عريف في الجيش، ولكن المغريات المادية الكبيرة هي التي حصل عليها من قبل أحد الخونة ممن يعملون بوظيفة إدارية في القصر، لم يُكشَف عنه لصلة القرابة التي تربطه بكبار المسئولين بالجمهورية، وأنه عمل بالقصور الرئاسية بوساطة أحدهم.

ما قام به الجندي المكلف بحراسة البوابة الداخلية الشمالية للقصر (قصر القادسية) أثار انتباه ضابطه الذي بلغ بدوره مكتب السيد السكرتير.

لقد حضر المجند، وقبلها بيوم غيَّر دوريته في الحراسة مع زميله، وبدلًا من أن تكون من الساعة التاسعة صباحًا إلى الحادية عشرة، كانت من الساعة السابعة إلى الساعة التاسعة صباحًا: أي في موعد خروج السيد الرئيس، حيث اعتاد سيادته تناول فنجان القهوة في شرفة القصر التي تطل من الباب الشمالي على نهر دجلة..

عندما سأله الضابط عن السبب، أجاب بأن زوجته مريضة، وأنه بحاجة إلى أن يذهب بها إلى الدكتور، بعدها استفسر الضابط من أحد زملاء الجندي، فعرف أنه قد انفصل عن زوجته لأكثر من شهرين. وبعدها نقل السيد السكرتير الأمر إلى السيد الرئيس، فطلب منهم سيادته أن يبقوا الأمر كما هو، كما طلب منهم الجندي العميل، وبدلًا من أن يخرج السيد الرئيس كعادته من البوابة الشمالية، خرج ضابط آخر بهيئة وحجم السيد الرئيس، وعند خروجه أطلق الجندي 3 رصاصات تجاه البوابة، ولأن الضابط الذي خرج مكان السيد الرئيس كان يرتدي سترة واقية، نجا من الموت المحقق، وأُلقِيَ القبض على الجندي العميل، وهنا جاء دور السيد الرئيس القائد الذي سأل الجندي سؤالًا واحدًا: "ليش تريد تقلني؟"، لم يجد إجابة، فأمر السيد الرئيس بإعدام الجندي الخائن فورًا بعد أن تم التأكد من المعلومات التي أدلى بها الجندي لجهاز المخابرات العراقية، وأنه تقاضى مبالغ مادية كبيرة نظير ارتكابه لجريمته، كما قُبِض على معاونيه وأُعدِموا.

المحاولة الثانية

الدجيل وسيدة الحنة

وصلت إلى ديوان الرئاسة شكاوى كثيرة من أهالي قضاء الدجيل التابع لمحافظة صلاح الدين (تكريت)، وكان ذلك في أوائل الثمانينات، وأثناء الحرب العراقية الإيرانية، وعندما علم السيد الرئيس أمر بتجهيز موكب رسمي برئاسته يتوجه إلى قضاء الدجيل، لمتابعة الأحداث والأمور بنفسه، ولأن سيادته اعتاد أن يقف إلى جانب مواطنيه، والقضاء على الفساد.

تحرك الموكب في الساعة الثامنة صباحًا، وعند وصول الموكب إلى مدخل قضاء الدجيل تقدمت سيدة، وأوقفت الموكب، وأوشمت السيارة التي يقودها السيد الرئيس بنفسه بالحناء، شعر السيد الرئيس أن هناك شيئًا يُدبَّر، لقد كان إحساسه الأمني عاليًا جدًا، فقرر أن يترك السيارة، ويجلس بالسيارة رقم (5) دون أن يشعر أحد بذلك.

عند دخول الموكب أحياء الدجيل قوبِل بوابل من النيران من الرشاشات الآلية، والقاذفات ال RBJ والبنادق الروسي، خاصة على السيارة التي وُشِمت بالحناء، وبفضل من الله -عز وجل- نجا السيد الرئيس من محاولة الاغتيال، كما نجا أيضًا الضابط الذي قاد سيارة السيد الرئيس، فلقد كان هذا الضابط مدربًا تدريبًا جيدًا على التصرف في مثل هذه الظروف.



أمـر السـيد الـرئيس بعـدها بـالقبض عـلى مرتكبي محاولـة الاغتيـال الفاشـلة، وهـذا حقـه الشرعـي الـذي كفلـه لـه الدسـتور العراقي.

تمت محاسبة المتهمين أمام محكمة الثـورة العليا تحت رعايـة السـيد الـرئيس القائـد، وبرئاسـة المستشـار عـواد البنـدر رئـيس محكمة الثورة العليا.

المحاولة الثالثة

اغتيال الشبية في الجبهة

أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وفي الأعوام الأربعة الأولى حاول بعض المندسين ضعاف النفوس -بين الشرفاء من أبناء الوطن الذين كانوا يدافعون عن العراق وعن البوابة الشرقية

للوطن- اغتيال الرئيس القائد أثناء وجوده في الجبهة، وكانت المحاولة الأخيرة التي راح ضحيتها شبيه السيد الرئيس القائد.

علمت الاستخبارات العسكرية (الشعبة الأولى) بوجود مخطط لاغتيال السيد الرئيس، وبالفعل أُبلِغ جهاز المخابرات العامة، ومن ثم نُقِل الأمر إلى ديوان الرئاسة الذي بدوره نقل الأمر إلى السيد رئيس الجمهورية.

السيد الرئيس يسأل السيد السكرتير:

- وشنو المعلومات الي عندك؟

- سيدي، المعلومات الي وصلتنا تقول إنه اكو محاولة لاغتيالكم -لا قدر الله- عند ما تقومون بزيارة الأهوار هذا الأسبوع.

- يعني غير المحاولتين الي كشفهم الجهاز النوب، اكو محاولة جديدة؟

- نعم سيدي.

- طيب خلوا يروح مكاني ودير بالكم عليه، ركزوا الحماية زين.

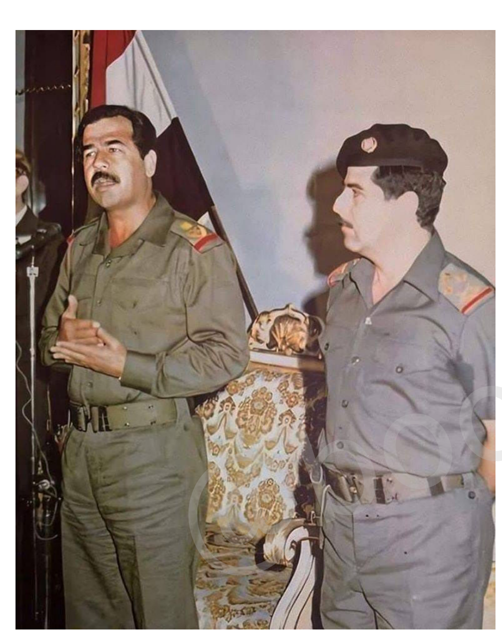
- أمرك سيدي، راح أبلغهم.

- وخلى قائد الفيلق الثالث يجيني أريده باجتماع خاص.

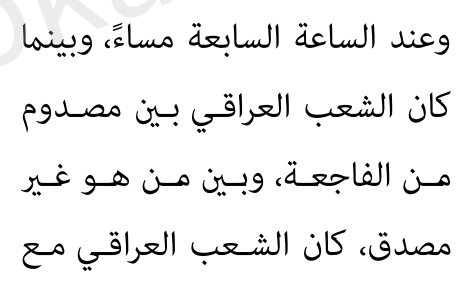
- حاضر سيدي، تأمر بشي ثاني سيدي؟

- لا سلامتك، اللـه وياك.

بالفعل تتم الجريمة التي خطط لها المجرمون، وتمت عملية اغتيال الشبيه أثناء تجواله بين الجند أبطال العراق.



تم إبلاغ السيد الرئيس بذلك، كما نشرت وسائل الإعلام الإيرانية الخبر فورًا، وكأنها تعلم بأمر محاولة الاغتيال سابقًا.



وعند الساعة السابعة مساءً، وبينما كان الشعب العراقي بين مصدوم من الفاجعة، وبين من هو غير مصدق، كان الشعب العراقي مع موعد الفرح الأكبر عندما ظهر السيد الرئيس على شاشة التلفزيون العراقي يخطب بهم ويتحدث إليهم عن المخطط الإجرامي الإيراني، وأنه بخير، ولم يصَب بأذى.

كانت فرحة الشعب العراقي لا توصف بسلامة القائد البطل صدام حسين، كما كانت خيبة أمل كبيرة للفرس المجوس.

المحاولة الرابعة

الطباخ والقهوة المسمومة

كان السيد الرئيس يهتم جيدًا بمن يعملون لديه، وخاصة من هـم في خدمتـه، ومن بين هؤلاء الطباخ الذي كان يعمل على خدمة السيد الـرئيس منـذ سـنين طويلة.

ذات يوم جاء -على غير العادة- بـالقهوة التـي اعتـاد السـيد الـرئيس تناولهـا؛ أحس السيد الرئيس بتغيير في البرتوكول المعتاد، وأن الطباخ جاء بنفسه ليقدم القهوة للسيد الرئيس.



السيد الرئيس:

- هلا، صباح الخير.

الطباخ:

- صباح الخير سيدي، يومك جميل إن شاء الـلـه.

السيد الرئيس:

- شنو اليوم على غير العادة جايب القهوة بنفسك، لازم عندك شي؟ الأولاد بأمريكـا بهـم شي، ناقصـهم شي؟

- لا سيدي الرئيس، كلنا بخير وبخيرك عايشين.

- خير الـلـه..

- الـلـه يحفظك إلنا أبو عدي.

- ما قلتلي ليش جايب القهوة بنفسك اليوم مو عادتك! وين صالح لو راكان؟!

- لا سيدي، إجه راكان، وإني اطلبت منه أنه يسمحلي أني أقدملك القهوة بنفسي اليوم.

- وا شمعنى اليوم؟! قول؟

- لا سيدي ماكو شي إني باجر (غدًا) طالع إجازة أسبوع، فحبيت أشوفك سيدي الرئيس، وأسلم على حضرتك.

- ماشي ولا يهمك، اتفضل أنت.

شعر السيد الرئيس أن هناك أمرًا ما، فطلب من الأستاذ عدي أن يأتي بالطباخ أمام الجميع من حاشية سيادته السيد المستشار الخاص، ومدير أمن القصور الرئاسية، والأستاذ قصي النجل الأصغر للسيد الرئيس...

السيد الرئيس:

- تعال..

الطباخ:

- أمرك سيدي

- ليش ورا ما عفتني بقيت شويا بالممر، وبعدين رحت! شنو كنت متاني تشوف مفعول السم الي خاله بالقهوة اشتغل لو لأ؟!

- لا سيدي الرئيس، اسم اللـه عليك.

- راح يبين هسه اتفضل اشرب هاي القهوة مالتك الي جبتها الصبح.

- سيدي، إني ما أشرب القهوة علمود الضغط عندي.

- لا تخف، الأطباء كليتهم موجودين، اشرب واشربها كلها جرة وحدة باردة مو حارة، يالا اشرب!

وبعد أن شرب الطباخ القهوة وقع على الأرض في ساعتها، فأمر السيد الرئيس الأطباء أن يتلاحقوه، وبالفعل أُجريَت عملية غسيل للمعدة، وعاد الطباخ إلى طبيعته، وهنا سأله السيد الرئيس سؤالًا واحدًا:

- ليش تريد تقتلني؟

الطباخ:

- سيدي، الشيطان أغواني، سامحني.

أمر السيد الرئيس بإعدامه فورًا، ولسماحة السيد الرئيس وطيبة قلبه طلب عدم إبلاغ أبنائه بما حدث، وجعلها وفاة طبيعية.

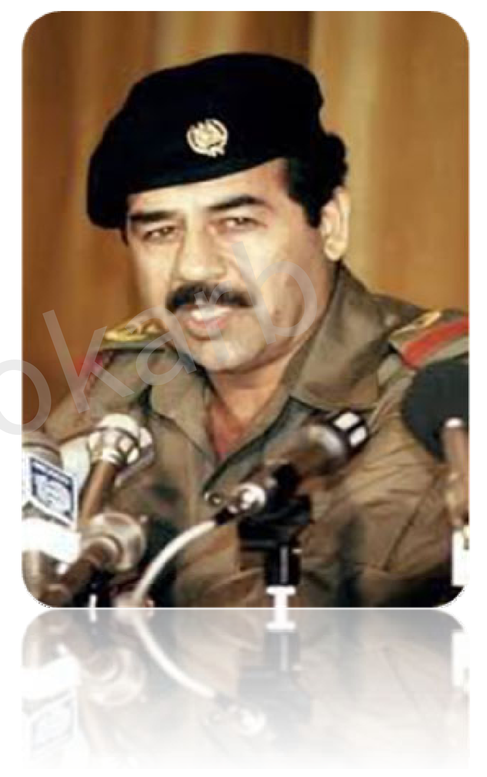
صدام حسين
والجالية المصرية في العراق

لقد عاش السيد الرئيس القائد صدام حسين -رحمه الله تعالى- في جمهورية مصر العربية لأكثر من 5 سنوات، وكان ذلك أيام النضال السلبي.

درس سيادته القانون في الإسكندرية وجامعة القاهرة، ثم عاد إلى العراق في العام 1963م عندما قام وشركاؤه الأبطال من أعضاء حزب البعث بأول الثورات، ثم بعدها بعروس ثورة السابع عشر من تموز المجيدة التي نجحت، واستطاع الحزب تولي زمام الأمور في البلاد، وتحت قيادة الأب القائد أحمد حسن البكر -رحمه الله-، وأثناء ذلك كان جل اهتمام السيد الرئيس الذي كان يشغل منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية أن يخطو بالعراق إلى الأمام.

وفي العام 1976م حضر إلى العراق ما مجموعه ألف عامل مصري، لكن القيادة في العراق لم توافق على بقائهم في العراق، فاحتُجِزوا منذ دخولهم مطار بغداد، لوصول معلومات أن هؤلاء من المساجين المصريين، فأمر الرئيس أحمد حسن البكر بإيداعهم بالسجن، ليرحلوا بعد ذلك من جديد إلى مصر.

عندما علم السيد الرئيس صدام حسين وهو نائب رئيس الجمهورية بالأمر، ذهب وقابل السيد الرئيس أحمد حسن البكر، وأبلغه إن لم يُفرَج عن المسجونين المصريين ويُعوَّضوا عن الأيام العشر التي قضوها في السجن، فإنه سيترك السلطة فورًا.



بالفعل أُطلِق سراح السجناء المصريين، ومُنِح كل واحد منهم عشرين دينارًا عراقيًا، ووفرت لهم فرص عمل في العراق، كلٌّ حسب مهنته، وكانت تلك أولى وصايا السيد الرئيس صدام حسين بحق المصريين.

عندما تسلم السيد الرئيس القائد أمور الحكم في العراق أبلغ جميع الجهات المسئولة بالسماح للمواطن المصري بدخول العراق وبدون تأشيرة دخول (الفيزا)، كما سمح للمواطن المصري أن يقيم على أرض العراق المدة التي يرغب في قضائها بمجرد مراجعة مكتب شئون المواطنين العرب لتسجيل اسمه وعنوانه.

الاعتداء على المصري اعتداء على صدام حسين

في يوم من أيام الحرب العراقية الإيرانية من عام 1986م، وبينما كان الشعب العراقي وجيشه المنصور يشارك في معركته العادلة ضد الفرس المجوس.

كان المواطن المصري هو من يبني ويساعد في تطوير واستمرارية عجلة الحياة في العراق.

تعرض أحد المواطنين المصريين إلى الضرب من اثنين من الشباب العراقي، وعندما قدم شكوى في قسم الشرطة لم يستمع إليه أحد.

وأثناء وجود السيد الرئيس في مسجد أم الطبول الكبير (ويعتبر المسجد الرئاسي الذي كان يتردد عليه السيد الرئيس القائد)، وبعد انتهاء خطبة الجمعة التي حضرها السيد الرئيس صدام حسين؛ قام أحد المصلين، وكان ذاك الشاب المصري الذي تعرض للضرب والإهانة...

المصري:

- يا سيادة الريس صدام..

ردوه الحماية في بداية الأمر، لكن السيد الرئيس طلب منهم أن يسمحوا له بالتقرب منه.

السيد الرئيس:

- تعال أخي اشعندك؟

- ربنا يخليك لينا يا ريس، أنا عندي شكوى.

- شكوى ضد منو؟

الحماية:

- ارجع ولك شكوى!

- أنا سمحت له يتكلم، مفهوم؟!

- أمرك سيدي الرئيس.

- احجي أخي، اش عندك، لا تخف؟

- أنا اضربت ظلم يا ريس، واشتكيت في قسم الشرطة، وطردني الضابط، وقال: "مصري وتشتكي على عراقي!". أنا عايزك تنصفني يا ريس أو ترجعني بلدي...

- حقك راح تاخذه لو عند صدام حسين.

أمر السيد الرئيس بمحاسبة الأشخاص الذين اعتدوا على المواطن المصري، وأيضًا بمعاقبة ضابط الشرطة، وصرف تعويض للمواطن المصري عن الضرر الذي لحق به.

في اليوم التالي ألقى السيد الرئيس خطابًا على الشعب العراقي بمناسبة ذكرى ثورة السابع عشر من تموز، وذكر فيها جملته المعهودة: "من يعتدي على أي مصري كأنه يعتدي على صدام".

المصري وأخوه الشهيد
وموقف السيد الرئيس القائد

وصلت في صبيحة اليوم الأول من شهر نيسان لعام 1989م أوراق من رئيس المحكمة الجنائية العليا إلى أمن الدولة بصدور حكم أول وثانٍ غير قابل للطعن، الذي يقضي بإعدام المواطن المصري محمد...، بسبب قتله العميد مخابرات باسم، وأسرته مع سبق الإصرار، ولقد صادق مفتي بغداد على إعدامه، وبقي الأمر على موافقة السيد الرئيس القائد صدام حسين، وذلك حسب توصيات السيد رئيس الجمهورية.

وعلى مكتب السيد الرئيس القائد صدام حسين كانت الأوراق جاهزة على توقيع سيادته.

السيد السكرتير:

- صباح الخير سيدي الرئيس.

- أهلًا حاتم، خير شنو هاي الأوراق؟

- سيدي، هذا مجرم مصري قتل العميد باسم من جهاز المخابرات العامة هو وعايلته.

- معقولة! وليش يابا قتلهم شنو هاي جزاة الي يحب المصريين ويخاف عليهم!!

- عمومًا سيدي إعدامه راح يكون درس لغيره.

- حاتم.

- نعم سيدي.

- جيبولي هذا المصري أرد أشوفه..

- أمرك سيدي باجر يكون..

- ليش باجر؟! هسه ادز ناس يجيبوه هسه.

- أمرك سيدي.

وخلال ساعة كان المتهم المصري أمام السيد الرئيس..

السيد الرئيس:

- هو الي يحبكم هيجي اتجازونه؟

المصري:

- سيادة الرئيس ممكن أتكلم؟

- إني وديت عليك حتى أسمعك، كان ممكن أوقع على إعدامك بدون حضورك، قول ليش اقتلت زلمتنا؟

- سيادة الرئيس، أنا عارف قلبك كبير وبتحب المصريين.

- وهو الي يحب المصريين يضربون ولده؟!

- ممكن أكمل سيادتك؟

- اتفضل وثق لو إلك الحق ما تطلع من القصر إلا وماخذ حقك بالكامل، وإذا ما إلك حق راح أعدمك بإيدي.

- موافق سيادتك، أنا بشتغل فلاح في ناحية الراشدية، وفي يوم كنا راجعين أنا وأخوي شحاتة، وكنت أنا أسوق شفل حرث أراضي،

وسيادتك عارف الشغل كبير والأرض الزراعية بتكون طريق واحد، وكانت الساعة 9 بالليل، وكان أخويا قاعد جمب مني..

السكرتير:

- اختصر؛ السيد الرئيس ما فارغ إلك بس!

السيد الرئيس:

- خليه يكمل.

- أشكرك يا ريس، بعدها لقيت عربية جاية في وشي ومولعة النور العالي، وطبعًا المسافة الي ورايا طويلة، والي ورا العربية الي جاية في وشي لسه قريبة، قلت لصاحبها أرجع علشان أعدي، وتخش براحتك راح نازل من عربيته وغلط فيَّ وقال: "ارجع يا مصري، يا كلب!"، رديت عليه، وقلت له: "أنا مش كلب، لو سمحت ارجع أنت، وبعدين خش براحتك"، راح نازل من العربية، وطلع المسدس وضرب علينا النار؛ أنا اتصبت بإيدي زي ما سيادتك شايف، وأخويا مات في ساعتها، ما تحملتش أشوف أخويا مقتول جمبي، رفعت الشغل ونزلته على العربية، وأنا والله معرفش مين فيها، هو ده الي حصل يا ريس، وأخويا لسه في تلاجة الموتى.

حزن السيد الرئيس لما سمعه من المواطن المصري، وطلب إعادته إلى محبسه دون أن يمسه أحد، وطلب رئيس جهاز المخابرات ليفيده

بمعلومات كاملة عن العميد باسم، وعن المصري في منطقة الراشدية، وبعد أن تأكد من صدق المصري في أقواله أسرع في طلبه معززًا مكرمًا..

السيد الرئيس:

- تعال استريح، أولًا البقية بحياتك بوفاة أخيك. إني أمرت بالعفو عنك، ومن حقك تاخذ أخوك إذا تحب تدفنه بمصر، ودفع تعويض إلك ولأسرة أخوك المرحوم، ولازم تعرف أنه العراق بلدك، تحب تبقى أهلًا وسهلًا بك، تحب تروح اليوم طيارة خاصة بأمري أنت وأخوك إلى مطار القاهرة، وأرجوك تقبل اعتذاري واعتذار الشعب العراقي، وهاي بلدكم قبل ما تكون بلد العراقيين.

- ربنا يطول في عمرك، ده عشمنا سيادتك.

- اتفضل، اللـه وياك.

إبراهيم حكومة المصري المزور

وصل خطاب من ديوان الرئاسة مُوقَّع من السيد الرئيس القائد صدام حسين، ومفاده أن تُخلي المجموعة حاملو هذا الخطاب أحد الأماكن العائدة إلى ديوان الرئاسة من الذهب والنقود العراقية والأجنبية فورًا.

دخلت إدارة جهاز المخابرات العامة حالة الإنذار القصوى، حيث أمر السيد الرئيس القائد بإحضار الشخص الذي زوَّر توقيع السيد الرئيس صدام حسين، ودون النظر إلى ما سُرِق، لأن أهم ما شغل سيادته هو ذلك المجرم. وكنت أنا من الذين كانوا قد وُكِّل إليهم مهمة البحث عن المزور، وبدأنا البحث، وخلال 24 ساعة كنا قد وجدنا المزور، وقُبِض عليه وحُجِز في سجن أبي غريب (رقم واحد).

عندما علم السيد الرئيس بأمر إلقاء القبض على المزور، أرسل سيادته بطلبه وإحضاره مقيدًا.

أحضر رجال المخابرات المزور، وكان يُدعَى إبراهيم السيد، والشهير بإبراهيم حكومة.

أجرى السيد الرئيس حوارًا مع المتهم، بحضور مجموعة من القادة العسكريين، وبعض أعضاء القيادة القطرية والوزراء.

السيد الرئيس:

- هو هذا المجرم الحقير الي اتجرأ وزوَّر توقيعي..

السكرتير: نعم سيدي.

- ولك أنت منين واشلون جتلك الجرأة وارتكبت مثل هشكل أمر؟

إبراهيم: سيادة الريس.

- شنو أنت مصري؟

- أيوة يا ريس.

- وليه مضيت امضتي زي ما بتقولوا بالمصري؟

- يا ريس، أنا جوني ناس، وكانوا عارفين إني بشرب، جابولي إزازة خمرة، وقالولي امضي مضيت، وأنا طمعان بكرم سيادتك وتسامحني.

- وتريد أسامحك اشلون وليش يابا؟!

- أنا واثق بكرم سيادتك، وأول ما أرجع مصر أقول لهم إني أخطأت، وسيادتك سامحتني، والله ما أعرف حاجة يا ريس.

ضحك السيد الرئيس ضحكًا جميلًا، وأمر بالعفو عنه وعدم محاسبته، وعندما سأله أحد الوزراء:

- اشو سامحته سيدي؟!

أجاب سيادته:

- تدرون حبي لمصر والمصريين، وبعدين يقول كان سكران وما عليه حرج..

المصري وعفشه المسروق

بعد هدوء الوضع في العراق، وبعد انسحاب الجيش العراقي من الكويت حضر مواطن مصري ومعه سياراتان محملتان بأثاث بيته بأكمله (العفش)، وكان يجب عليه المرور من عدة أكمنة، ومن ضمن هذه الأكمنة كمين منطقة الناصرية (ذي قار) تل اللحم، وكان يشرف عليه مجموعة من الشرطة العسكرية والمرور، وأفراد من الداخلية، وللأسف الشديد أخذت هذه المجموعة كل ممتلكات هذا المواطن حتى نقوده الشخصية، وهددوه لو بلَّغ لن يتركوه.

ذهب هذا المواطن إلى استعلامات القصر الجمهوري، وقدم شكوى طالب فيها بإعادة ممتلكاته التي سُرِقت منه.

تكوَّنت لجنة من جهاز المخابرات ومن الداخلية، وبأمر من السيد مستشار ديوان الرئاسة قُبِض على المتهمين، وعُرِضوا على السيد السكرتير الذي أبلغهم، وحسب تعليمات السيد الرئيس القائد جُرِّدوا من رتبهم العسكرية، وطُبِّق القانون عليهم وحُبِسوا.

قدم المواطن المصري شكره وتقديره للقيادة الحكيمة، للسيد الرئيس القائد صدام حسين.

أسباب تسليم بغداد بيد الأمريكان

إن المتابع لأحداث الغزو الأمريكي على العراق من أول يوم إلى اليوم الذي سُلِّمت به بغداد للأمريكان يصاب بالدهشة لما حدث لمدينة أم قصر، وهي المدينة الحدودية لدولة الكويت، تقاوم القوات الغازية، وقوامها 30 دولة، وعلى رأسهم رأس الأفعى؛ الولايات المتحدة الأمريكية، وللأسف كان معها بعض الدول العربية. لقد قاومت أم قصر بجيش قوامه 4 فصائل مشاه، وفصيل دروع ولمدة 21 يومًا، ولم تستطِع أمريكا، ولا حتى الجيوش التي معها من عبور هذا العدد البسيط في تعداده الكبير في مقاومته، وبعد أن نفد عتاد الجنود البواسل واستُشهِد عدد كبير منهم استطاعت أمريكا دخول أول مدن العراق (البصرة)، وكانت هناك مقاومة على طول الطريق التي طولها 560 كم، ما بين الطريق الصحراوي والطريق الزراعي، كما كان هناك خونة من ضعاف النفوس الذين تعاونوا مع العدو الأمريكي، وسهلوا له العبور في محافظات الناصرية والسماوة والنجف والديوانية، وعند وصول قوات العدو الحدود البلدية إلى مدينة بغداد كان ذلك في مدينة بابل (الحلة) التي تبعد عن بغداد 90 كم.

بدأت المقاومة الفعلية الثانية من الجيش ومن الأهالي في حرب الشوارع، وقد وقع عدد كبير منهم، وما ساعد العدو في تجازوه مدينة الحلة الباسلة طيران الشبح الأمريكي الذي فشلت في رده المقاومات الأرضية

مـن مـدافع مضـادة للطـائرات والصـواريخ، لأنهـا كانـت تضرب بـلا تركيـز أو بالأصح بلا توجيه؛ تسمع صوت الطائرة المعادية، لكنك لا تراها.

سمعت صوت مايكروفون وُضِع على سيارات جيب عسكرية مـن نـوع "واز"، ومن بداخلها يطالب قوات الجيش العراقـي بعـدم مقاومـة الجـيش الغـازي، والعودة إلى المنازل ورمي السلاح. لم أصدق مـا كنـت أسـمعه؛ غـيرت مـلابسي العسكرية، وخرجت إلى الشارع، وبالفعل رأيت الجنود والمراتـب يفعلـون مـا طلب منهم، ليذهب من ذهب إلى سرقة البنوك أو المحال التجاريـة، وكـل مـا يمكن سرقته حتى المستشفيات والمدارس، كما بدأت تصفية الحسابات بالقتـل أو الاعتقال في المنازل، وغيرها من الأمور الإجرامية.

لقد كان مشهدًا محزنًا للغاية، وأنت تـرى أبنـاء بلـدك وهـم يقتلـون بعضـهم بعضًا أو يسرقون وينهبون، ودون رادع أو خوف من السلطة.

لقد رأيت الكلاب وهي تأكل بـرؤوس الأطفـال القـتلى الـذين قتلـوا عـلى يـد المجرمين الإرهابيين أو الذين قتلوا على يد قوات الاحتلال الأمريكي الـذي كـان يقصف المدن بوحشية.

أول أسباب تسليم بغداد للأمريكان هو انسحاب الجيش مـن أرض المعركـة، الـذي نفذ ما طلبه منه أيضًا المرجع الشيعي في العراق عـلى السيسـتاني عمـلًا بـأن ثلثـي الجيش العراقي من الشيعة، علمًا أن هذا الجيش هو من قاوم وهزم الجيش الإيـراني على مدار ثماني سنوات، والفرق مـا بـين الأمـس واليـوم أن أمـس لم يكـن السيسـتاني موجودًا في العراق، كـما أن وجـود السـيد الـرئيس القائـد ومتابعتـه لقـوات الجـيش

بنفسه هو ما كان يعطي الدافع القوي لقواتنا المسلحة بالدفاع عن الأرض والعرض، أما اليوم فالجيش مشغول بعمليات السرقة والنهب والقتل.

بعدها بدأت السيطرة الأمريكية على بعض مناطق العاصمة العراقية بغداد، وللأسف الشديد كنت أرى بعض الأهالي ممن يرقصون فرحًا وطربًا بوجود الأمريكان، وأقولها اليوم: "إن من رقص فرحًا لهم يبكي دمًا اليوم، ويقول نار صدام ولا جنة الأمريكان!".

عندما عمل الجيش الأمريكي قاعدة في منطقة الغزالية قرب مسجد أم المعارك، طلب السيد الرئيس مني شخصيًا ومن أحد الضباط المرافقين لسيادته أثناء التخفي من عناصر الاحتلال أن نحضر لسيادته عربة نقل كبير، لأن الجيش الأمريكي كان يحتاج إلى رمل لبناء سواتر رملية، وبالفعل أخذ سيادته سيارة محملة بالرمل، كما كتب ورقة سلمها للعساكر الأمريكان عند بوابة الخروج مكتوبًا فيها بالعربي: "واللـه لنحرق أبو أبوكم.. صدام حسين".

طبعًا عندما يسلمها العسكري للمترجم يكون السيد الرئيس قد ابتعد عن القاعدة الأمريكية.

آخر ظهور للسيد الرئيس القائد صدام حسين كان يوم 2003/4/9م في منطقة الأعظمية، وكان استقبال المواطنين وكأنه عرس لنا، وصلتنا الأخبار بأن السيد الرئيس يقود مجموعة من المقاتلين العراقيين والعرب المصريين، كما كان هناك مقاتلون شباب من الكويت والسعودية، نعم.. تجمعوا حول السيد الرئيس القائد، وعاونوه في معركة المطار.

محاولة إخراج السيد الرئيس من سجن المطار

قررت مجموعة من فدائيي صدام وبعض المقربين منه، إخراج السيد الرئيس من محبسه في سجن المطار، وكان قوام هذه المجموعة 11 رجلًا من أشد الرجال.

وحُدِّدت الساعة الثانية صباحًا موعدًا لتنفيذ العملية. اتصل أحد الرجال بالأستاذ عدي صدام حسين وأبلغه بالأمر، وكان الأستاذ عدي والأستاذ قصي شقيقه الأصغر، وابن شقيقه قصي الشاب الصغير البطل مصطفى.

ولأن الأستاذ عدي ما زال متعبًا رغم مرور السنين من جراح محاولة الاغتيال، فلم يستطِع مرافقة المجموعة، لكنه أوصى الأستاذ قصي أن يلتقي بالمجموعة في تكريت قبل تحركها، وأن يوجههم بتعليماته السديدة، فالأستاذ قصي هو آخر مدير لجهاز المخابرات العامة العراقية.

ولقد أبلغني الرائد مزاحم -وهو واحد من المجموعة- بعد فشل المجموعة في تهريب السيد الرئيس أنه قد وصل الأستاذ قصي إلى مقر تجمع المجموعة، ومعه ابنه مصطفى إلى حيث تجمع الرجال الأبطال.

وقال الرائد مزاحم قائلًا:

"اجتمع بنا الأستاذ قصي، وأعطى تعليماته بكيفية الدخول إلى محيط أرض المطار، ولقد اختار ثلاثة منهم ليرتدوا زي المارينز الأمريكي لكون

أشكالهم قريبة من بشرة الجنود الأمريكان، أما البقية؛ أربعة منهم سيتولون مهمة الدخول إلى المحبس وإخراج السيد الرئيس القائد، والأربعة الباقون؛ كل اثنين في سيارة جيب ذي الدفع الرباعي، متأهبين للتحرك فور إتمام العملية".

ويقول مزاحم: "وقد كان من بين المجموعة الصديق المقرب من الأستاذ أحمد، وهو الابن الأكبر للأستاذ وطبان الأخ غير الشقيق للسيد الرئيس، وكنا نتخوف من وجوده، لكن كلام الأستاذ قصي وتوصياته بأن يكون من ضمن المجموعة المنفذة للعملية أراحنا بعض الشيء.

كما أمرنا الأستاذ قصي بعد نجاح المهمة وإتمامها بالذهاب بالسيد الرئيس إلى مزرعة تكريت.

وبدأت ساعة الصفر، وتحركنا من محافظة صلاح الدين (تكريت).

في الساعه الثامنة مساءً وقفنا قبل موعد تنفيذ المهمة بوقت كافٍ لنستطلع الطريق والمكان.

وصلنا منطقة العامرية، وهي المنطقة القريبة من مطار بغداد (مطار صدام)، وكان في انتظارنا السيارات الجيب في بيت واحد من الرجال الأبطال من ضباط الحرس الجمهوري، وغيَّرنا ملابسنا، وتركنا السيارات المدنية بسيارات المهمة، وقبل وصولنا إلى المطار شاهدنا تحركات غريبة في المنطقة، وسألنا قائد المجموعة العميد رياض: ما رأيك؟

أجاب:

- إن الوضع غير طبيعي، لكننا سنستمر في إنجاز المهمة.

وبالفعل تقدمنا، وحسب الخطة الموضوعة من الأستاذ قصي تفرقنا؛ كلٌّ إلى موقعه، وعند دخول المجموعة المكلفة بتهريب السيد الرئيس من داخل غرفة التشريفات الصغرى التي هيأها الأمريكان على أن تكون محبسًا محكمًا؛ وجدنا المكان وقد أصبح كالنهار، كل أنوار المكان قد أضيئت، وأصبح من المستحيل خروج المجموعة التي ما كان بينها وبين الغرفة التي بها السيد الرئيس سوى أمتار قليلة جدًا.



تبادلت المجموعة والحرس الأمريكي المكلف بحماية المكان إطلاق النار بكثافة، كما ردت المجموعة التي استشهد جميع أفرادها، فالكثرة تغلب الشجاعة، واستطعنا نحن أن نبتعد عن مكان الحجز إلى خارج المطار بسرعة، لكننا فوجئنا بعدم وجود الضابط الذي أرسله ابن شقيق السيد الرئيس القائد، وتأكدنا بعدها أنه هو من بلَّغ الأمريكان بأن هناك محاولة ستتم الليلة لتهريب السيد الرئيس".

يقول مزاحم: "أمضينا ليلتنا حتى لقائنا بالأستاذ قصي، ونحن في حزن شديد؛ أولًا لفشلنا في إنقاذ السيد الرئيس، والثاني لاستشهاد باقي المجموعة".

رحم الله شهداءنا الأبرار...

السيد الرئيس القائد وموقف مُشرِّف لضابط أمريكي

أثناء زيارات أحد المحامين في لجنة الدفاع عن السيد الرئيس القائد صدام حسين، كان دائمًا ما ينقل ما يحدث مع سيادته وبأمانة، حتى مع من تعامل معه من سجانيه الأجانب.

قال سيادته لمحاميه الخاص عن موقف أحد الضباط الأمريكان الذي وُجِد في ساعة خدمته أمام الزنزانة التي كان معتقلًا فيها السيد الرئيس القائد..

الضابط الأمريكي:

- صباح الخير سيدي الرئيس.

السيد الرئيس: صباح الخير.

- هل هناك ما أستطيع خدمتك فيه؟

- وهل ستنفذ ما أريد؟

- نعم، سيدي الرئيس.

- أريدك أن تغادر بلدي.

- سيدي الرئيس، أنا من ولاية فلوريدا في أمريكا، ولا أبالغ لو أبلغت سيادتكم أننا في هذه الولاية تحديدًا، كنا نرفض الحرب على العراق أو حتى المشاركة في أي حرب لا تعني للمواطن الأمريكي في شيء، ولكن أنت تعلم -سيدي الرئيس- أننا جند وعلينا تنفيذ الأوامر.

- هل من الممكن أن أسألك حضرة النقيب؟

- نعم سيدي الرئيس.

- ما سر اهتمامك بأمري، ومعاملتك لي بهذا القدر من الاحترام؟

- عندما قررت الحكومة الأمريكية ضرب العراق كنتم -سيادة الرئيس- تتحدثون بكل احترام عن السيد بوش الأب، وعجبت بكم -سيدي الرئيس.

وعندما سألكم الصحفي العراقي عن سر ذلك الاحترام أجبت:

- سيادة الرئيس، أن من صفات القائد المحترم أن يحترم خصمه، خاصة وأن هذا الخصم هو رئيس وليس خصمًا عاديًا.

- نعم هو لم يكن صحفيًا، وإنما هو مترجم القصر. وقال بوش، ولم يقل السيد بوش.

- وأنتم -سيادة الرئيس- لستم بالرئيس العادي، وإنما أنتم قائد ورئيس لدولة عربية من أعظم الدول العربية، وحضارتكم أيضًا حضارة راقية تاريخها يمتد لأكثر من 14 ألف سنة، وأنا قرأت عن الحضارة الأشورية والسومرية والبابلية، وحربكم مع إيران أثبتت أن الجيش العراقي هو أقوى جيش عربي، أقولها صراحة -سيادة الرئيس- أنني معجب جدًا بسيادتكم وموقفكم الثابت في التصدي للعدوان، وعدم تنازلكم عن موقفكم حتى في جلسات المحاكمة.

- أنت من الأشخاص القلائل الذين تحدثت إليهم.

- أعلم ذلك -سيدي الرئيس-، وأعلم أيضًا أنكم تعرضتم للضرب والإهانة من الحراس العراقيين، لذا قررت أن أكون مشرفًا على مكان احتجازكم.

- أشكرك حضرة النقيب.

- هل تسمح لي بسؤال سيدي الرئيس؟

- اتفضل حضرة النقيب.

وقبل أن يتحدث الضابط الأمريكي حضر ضابط عراقي، وتحدث مع السيد الرئيس بطريقة مخزية ومزعجة..

الضابط العراقي:

- ولك صدام ليش واقف يم باب الزنزانة شتريد ما تقعد!

الضابط الأمريكي:

- لماذا تتحدث بصوت عالٍ؟! وماذا تريد من السيد الرئيس؟

- هذا ليس رئيسًا، إنه مجرم!

ورفع الضابط العراقي يده ليصفع السيد الرئيس، فمسك الضابط الأمريكي يده، ودفعه إلى الخلف، وقال له:

- من يجرؤ ويصل هذه إلى الزنزانة سأقتله بيدي وبسلاحي هذا! وطرد الضابط العراقي..

احترم السيد الرئيس الموقف المشرف لهذا الضابط الأمريكي، كما أحزنه التصرف المشين لضابط عراقي من المفروض أن يكون هو من يدافع عن رئيس جمهوريته.

عاد الضابط الأمريكي، واعتذر للسيد الرئيس عن تصرف رجل عراقي وبوظيفة عسكرية!

السيد الرئيس:

- أنا أشكرك على موقفك النبيل والمشرف.

- أنا قمت ما يجب أن أقوم به، وأنا على يقين لو كنت أنا السجين لما رضيتم - سيادة الرئيس- أن يعتدي عليَّ أحد.

ابتسم السيد الرئيس، وسأله الضابط:

- لماذا لم تترك العراق سيادة الرئيس، ورغم العروض الكثيرة التي عُرِضت على سيادتكم، فإنكم فضلتم البقاء والسجن على الهروب من مواجهة الموقف؟!

- القائد الشجاع لا يهرب من أرض المعركة، ويبقى يقاوم إلى آخر يوم في عمره، وأنا بقيت لأدافع عن شعبي ووطني.

- وهذا هو سر إعجابي واحترامي لسيادتكم.

هذا هو صدام حسين حتى مع عدوه، القائد الإنسان والأب الحنون.

إلى رحمة الله سيدي الرئيس...

حقيقة القبض على البطل "صدام حسين"

على لسان مجند أمريكي برتبة رقيب في البحرية الأمريكية المارينز، اسمه نديم رابح، وهو من أصول عربية، الذي أكد حقيقة ما قاله السيد الرئيس القائد في إحدى جلسات المهزلة (المحكمة).

لقد قال الجندي الأمريكي: "وصلتنا معلومات من مواطن عراقي على صلة بالرئيس العراقي، وهو أحد أقاربه الذي جاء، وأبلغنا عن مكان وجود السيد الرئيس، وانتظر لنلقي القبض على الرئيس، ويتسلم هو مكافأته التي كانت قد قررتها الإدارة الأمريكية.

كما قال الجندي الأمريكي: "كان البلاغ مفاده أن الرئيس صدام موجود في مزرعة في محافظة صلاح الدين (منطقة الدور) مسقط رأسه، وتحركنا بجيش قوامه أكثر من 20 جنديًا أمريكيًا من 8 أصول عربية.

شارك في الهجوم على بيت صدام أربع طائرات عمودية، وأربع فرق خاصة، وحوصرت المزرعة بأكثر من 400 جندي. كانت مقاومة عنيفة قُتِل فيها جندي أمريكي من أصل سوداني، وقتل 3 من معاوني صدام، واعتُقِل بعد نفاد ذخيرتهم، ونُقِل الرئيس صدام إلى محبسه في سجن المطار، ولم يُعلَن عن اعتقاله إلا بعد شهرين، وبقي سرًا إلى أن تم فبركة عملية اعتقال الرئيس صدام، مما يعني حقيقة نقله إلى أمريكا لمساومته.

لقد خُدِّر وأُعيد إلى مكان الحفرة، ليعلن عن اعتقاله، وهذا ما قاله الرئيس القائد صدام حسين أثناء محاكمته.



لقد حاولت أمريكا تشويه صورة السيد الرئيس عندما صورت السيد الرئيس، وهو مختبئ في حفرة.

لو استطاع من يشاهد الصورة التي نشرتها القوات الأمريكية لوجد تناقضًا كبيرًا لأن:

1- البلح أصفر، والبلح يكون أصفر في شهر 7 و8.
2- الباسطرمة المجففة تجفف في العراق في شهر 7 / و8 أيضًا، فالادعاء الأمريكي باطل، لأنهم يقولون بأنهم ألقوا القبض على السيد الرئيس في شهر أكتوبر (شهر 10) يعني لا وجود للبلح ولا الباسطرمة.

الأمريكان يساومون الرئيس القائد

عندما ألقت القوات الأمريكية القبض على السيد الرئيس القائد صدام حسين، أخفته عن الأنظار إلى أن نشرت الصورة المفبركة التي ادعت أنها ألقت القبض على السيد الرئيس، وهو مختبئ في حفرة.

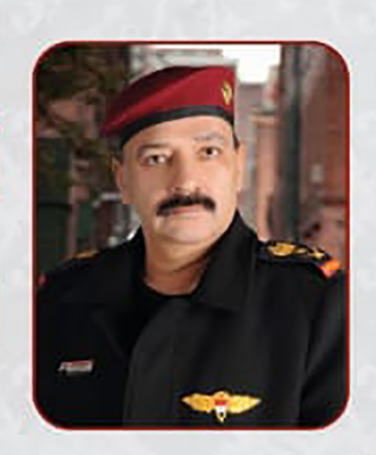
إنما حقيقة الأمر أن الأمريكان عندما ألقوا القبض على السيد الرئيس القائد نقلوه من بغداد إلى واشنطن بطائرة خاصة، وتحت حراسة مشددة، وهناك بدأت مساومة السيد الرئيس؛ أولًا أن يتنازل عن نص صادرات النفط العراقي لصالح أمريكا مع بقاء القواعد الأمريكية في العراق.

وثانيًا أن يترك الفلسطينيين وأمر القضية الفلسطينية، وثالثًا أن يترك التصريحات والتهديدات التي يطلقها بحق إسرائيل.

ورابعًا أن يسمح بإقامة دولة كردية على الأرض العراقية سلطة كاملة ومستقلة، ويعود بعدها سيادته إلى رأس السلطة في العراق، وعندما رفض السيد الرئيس كل هذه الطلبات والعروض الأمريكية بعودته إلى السلطة أعادوه وقالوا ما قالوا عن زيف حقيقة أمر القبض على سيادته.

الفهرس

أيام مع
الرئيس القائد



- أيام من حياة المهيب "صدام حسين" في الإسكندرية.
- علاقة المهيب بالجالية المصرية في العراق.
- محاولات اغتيال المهيب.
- مواقف المهيب مع شعبه.
- أسباب تسليم بغداد.
- حقيقة القبض على المهيب.
- المهيب لم يمت من حبل المشنقة.

الفريق الركن الطيار / صباح التكريتي
مصر - الإسكندرية / 2021

